أ.د/ليلى عبدالجواد إسماعيل (*)

مملكة القسطنطينية فى مسالك الأبصار وممالك الأمصار للعمرى

دراسة وتحقيق

المقدمة :

تعد موسوعة مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار لابن فضل الله العمرى (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) من الموسوعات الهامة، وذلك لتنوعها فهى لا تقتصر على دراسة الممالك والأمصار جغرافيا فحسب، بل تشمل الكثير من الأدب والمعارف وتواريخ الأمم والشعوب، فضلا عن اهتمامها بالنواحى الحضارية بشكل خاص أكثر من استعراض الحوادث التاريخية سواء فى الممالك الإسلامية أو غير الإسلامية، فتتناول أحوال الحكام والملوك والسلاطين والأباطرة، وأرباب الوظائف فى دولتهم وما يتقاضونه من رواتب وأرزاق، وملابسهم فضلا عن ملابس شعوبهم، وطعامهم وشرابهم، والعملة التى يتم التعامل بها، والأوزان والمكاييل مع الاهتمام بجيش كل مملكة وعدده وعدته وتسليحه، علاوة على طبيعة أرضها، وما تنتجه من محاصيل، وما تخرجه من معادن، وعلوم أهلها ومعارفهم، ومثل هذه المعلومات قل أو ندر أن تذكرها المصادر التاريخية المعاصرة التى تركز فى المقام الأول على التاريخ السياسى دون التاريخ الاجتماعى والاقتصادى والثقافى. ومن هنا تأتى أهمية هذه الموسوعة لتاريخ الممالك بصفة عامة ومملكة القسطنطينية بصفة خاصة.

سطرت أقلام ثلة من المؤرخين معاصرين(١)، ومحدثين (٢)، ترجمة مفصلة ومستفيضة لحياة العمرى وموسوعته مسالك الأبصار، لذلك يصعب سرد سيرة مفصلة لحياة العمرى، لما يحمله ذلك من تكرر قد يبدو معيبا أو مملا، خاصة وأننا لسنا بصدد الترجمة للمؤرخ أو الإفاضة فى

(*) أستاذ تاريخ العصور الوسطى .. كلية الآداب – جامعة القاهرة.

الحديث عن حياته العامة والخاصة، فقد ترجم له الكثيرون، ومع ذلك فلابد من التعريف بالرجل ومؤلفاته ولو فى عجالة سريعة موجزة، مع تسليط الضوء على ماكتبه عن «مملكة القسطنطينية» فى مسالك الأبصار، وما أورده من أخبار بشأنها.

العمرى هو شهاب الدين أحمد بن يحيي بن فضل الله العمرى، ينتهى نسبه إلى عمر بن الخطاب لذلك لقب بالعمرى، ولد فى دمشق فى الثالث من شوال سنة (٧٠٠هـ/ ١٢ يونيو ١٣٠١م)(٣)، ووفد إلى مصر حدثا، واتخذ القاهرة موطنا، ومن ثم فقد شب وتعلم بمصر، حيث تتلمذ على يد أساتذة مبرزين فى مختلف فروع العلوم العربية كالجغرافيا، والفقه، والأحكام، والعروض، والنظم، والبيانِ والمعانى، والفلك والتاريخ، وغيرها من العلوم(٤).

برع العمرى فى ميدان الكتابة الديوانية، وليس أدل على ذلك من شهادة بعض المعاصرين فيقول الصفدى عنه «لا أرى أن اسم الكاتب يصدق على غيره، ولا يطلق على سواه.. ولا أعتقد أن بينه وبين القاضى الفاضل(٥).. من جاء مثله.. رزقه الله أربعة أشياء لم أراها اجتمعت فى غيره هى: الحافظة.. والذاكرة.. والذكاء.. وحسن القريحة فى النظم والنثر» (٦) أهلته هذه الصفات للعمل فى ديوان الإنشاء بمصر.

شغل العمرى عدة وظائف منها وظيفة قاضى بمصر، ثم خلف أباه فى رئاسة ديوان الإنشاء، وولاه السلطان الناصر محمد بن قلاوون وظيفة المشرف على البريد (الدوادارية)، ثم اختلف مع السلطان الناصر محمد فعزله، وألزمه داره، وأمضى أعوامه الأخيرة بدمشق أشبه بالمغضوب عليه، ثم ما لبث أن توفى فى يوم عرفه سنة (٧٤٩هـ/ أول مارس ١٣٤٩م)(٧).

أما عن مصنفات العمرى، فقد ترك الرجل تراثا حافلا، ينم عن غزارة مادته، ورفيع مواهبه، فقد وضع العمرى فى حياته القصيرة (٧٠٠-٧٤٩هـ) عددا من الكتب تفاوتت فى الحجم والموضوع، يأتى فى مقدمتها موسوعته الضخمة كتاب «مسالك الأمصار فى ممالك الأمصار» فى أكثر من عشرين مجلدا، وصفه الصفدى «بأنه كتاب حافل»(٨)، وقال عنه ابن تغرى بردى «لو لم يكن له إلا هذه التسمية لكفاه»(٩)، ومن كتبه أيضا التعريف بالمصطلح الشريف، والنزهة الكافية فى معرفة الكتابة والقافية، دمعة الباكى ويقظة الشاكى، ذهبية العصر، صبابة المشتاق وهو ديوان كامل فى المدائع النبوية، الشتويات وهو عبارة عن رسائل كتبها فى فصل الشتاء، الدعوة المستجابة، فواضل السمر فى فضائل آل عمر فى أربع مجلدات، سفرة السفرة، الدرر الفرائد وهو مختصر «قلائد العقيان فى محاسن الأعيان» للفتح بن خاقان (ت ٥٣٥هـ)، وممالك عباد الصليب وهو من الكتب النادرة التى تهتم بغير المسلمين،

وغيرها من المصنفات، هذا فضلا عن عدد من القصائد والأراجيز، كما أنشأ العمرى كثير من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك(١٠).

يقع النص – الذى أود أن أعيد نشره – فى الباب الخامس من موسوعة العمرى «مسالك الأبصار» وهذا الباب يحمل عنوان «فى مملكة الأتراك بالروم» ويقع فى ستة عشر فصلا، ويحمل هذا النص عنوان «مملكة القسطنطينية» وهو جزء من الفصل السادس عشر، الذى عنونه العمرى بـ«فى مملكة أرمناك»، وقد نشر هذا الباب بفصوله الستة عشر(١١) بما فيها الجزء الذى أعيد نشره مرة أخرى والذى يحمل عنوان «مملكة القسطنطينية»، وهناك من الأسباب ما دعانى لإعادة نشر الجزء الخاص بمملكة القسطنطينية ومن هذه الأسباب:

١– اهتمامى الشديد بتاريخ تلك المدينة، مدينة القسطنطينية، عاصمة الامبراطورية البيزنطية، وشغفى بمعرفة ما أوردته المصادر العربية بشأنها، خاصة وأن تاريخ تلك المدينة هو ما تخصصت فيه، وأنجزت فيه عدة بحوث ودراسات.

٢– أن مانشر عن مملكة القسطنطينية خرج مبتورا، عامرا بالأخطاء، التى قد تكون مطبعية، وقد تكون خطأ فى قراءة النص، فضلا عن سقوط سطور منه فى بعض الأحيان، وسوف أقدم فيما يلى جدولا بتلك الأخطاء وصوابها:

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٣٩٦	٤	ببرطانية	بيزنطانية (بيزنطة)
	٦	العمودية	المعمودية
	١٠	علبة	غلبة
	١٢	وتغيرهم	وتعيرهم
٣٩٧	٦	سلطنته	سلطنة
	١٢	الكبائس	الكنابيش
	١٨	الإسكندرية	الإسكندر
		نائبة	نائية
٣٩٨	٤	ميتشامون	يتشائمون
		بمردة.. (كلمة ساقطة)	بمردة الجن
	٥	أصلة	أخيلة
		نطاق	تطاق
	١٣	ذووى	ذوى

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
	١٤	عدل	عدد
		المخمر	الخمر
	١٥	حبهم	حنينهم
	١٧	طبقات	ملبقات
٣٩٩	١	اقتباسه	اقتباس
	٢	الشمع	السمع
	٣	يتخير	يتحير
		من	فى
		مآقى	ملاقى
		الغيد	العين
	٨	معروفة	معرفة
	١٢	القسطنطين	القسطنطينى
٤٠٠	١٥	جهة	جهته
٤٠١	١	لأحد	أحد
	٥	وما	وأما
	١٢	هى	هو
	١٥	تعتقد فى كرامتها	تعتقد كرامتها
		ينقل من	ينقل فى
	١٦	قسطنيطين	قسطنطين
	٢٠	زعموا إنه قد صار	زعموا إنه كان صار
٤٠٢	١	ظفر به فى	ظفر فى
	٣	حضون	حضوره
	١٧	حكايات بجنسها (سطر ساقط)	حكايات وأسمار ما هذا موضوعها ولا مكان الإشتغال بها ، وإشغال الكاتب بجنسها
	١٨	هذا ما	هذا مما
	٢١	تكتنز	تكنز
٤٠٣	٣	بطارقتهم	بطاركتهم
		وسوء بهم	قسوسهم
	٤	والقوة	والقوه

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
	٦	القاس	القاسى
		ويندم	وينوم
	٩	الإسكندرية وذى القرنين	الإسكندر ذى القرنين
	١٢	الداء الدقيق	الداء الدفين
	١٣	ايلسوا	ابلسوا
		وسكنوا	وسكتوا
	١٤	تم	ثم
٤٠٤	٢	وقالوا	أو قالوا
	٨	أو طوابعه	وطوابعه
	١٧	والذين جربت	والذى جربت
	٢٠	بلبان الجلبى	بلبان الحلبى
٤٠٥	١	مسورها	سورها
	١٢	بتحريمه	لتحريمه
	١٥	يتنغيم	يتنعم
٤٠٦	١	بقطيا قوس	نقيطا قومس
	٢ ٣	بقطيا مائة ألف ألف دينار (سطر ساقط)	نقيطا مائة ألف من المرتزقة، وتبعهم مثلهم من المطوعة، وحملوا لهم من العين مائة ألف ألف دينار
	٦	عسطه امرأة النون	أغسطه امرأة اليون
	١٠	تخوفا	مخوفا
	١٤	الأولاد	الأدلاء
	١٦	قيل	قبل
	١٧	يتيسر	تيسر
	١٩	ثلاثة وأربعون رأس، وقتل (سطر ساقط)	ثلاثة وأربعون رأسا، وعشرون ألف دابة من الدواب الذلل، وذبح من البقر والغنم والمعز مائة ألف رأس، وقتل

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
	٢٠	وقتل فى الأسارى	وقتل من الأسارى
٤٠٧	١	البرذون	البزدون
	٣	أبى حفص	أبى حفصة
	٤	لطفت	أطفت
	٦	لم تنل	لم تبل
	٨	منيرها	مسيرها
	١٠	سرا ينوه	سر النبوة
	١١	لمسعاهما	لمسعاها
	١٢	أيمتد	أئمة
٤٠٨	٧	سيادة	سيارة
	٩	وعلاقاتهم	وعلافاتهم
		يتعلقون	يتعلفون
	١٤	وتفرقوا	وافترقوا
	١٩	ومسربل	ومنديل
٤٠٩	١	يتصل البستانى	ببقل البستان
	٤	عتق فرسى	عنق فرسى
		وذهب لى	وذهب بى
		أين يذهب لى	أين يذهب لى
		بطعام تهىء	بطعام فهىء
		نفرسى	بفرسى
٤١٠	٦	واتخذتها أم ابنى	واتخذتها فهى أم بنى
	١٠	(المخطوط ص١٩٦)	(المخطوط ص١٩٧)
	١١	ران	راث
	١٥	ارجع لهم	ارجع
	١٦	عدوا	عدو
	٢٠	بيت يدى	بين يدى
٤١١	١٨	يلتزمن به التزاما	يلتدمن به التداما
٤١٢	٢	اهتزاما	انهزاما

٣- ما أورده العمرى من معلومات عن مدينة القسطنطينية قل بل ندر أن تعتنى المصادر البيزنطية بذكرها، فنص العمرى عن مملكة القسطنطينية يتناول الحديث عن الامبراطور البيزنطى، قصره، ملابسه، موكبه إلى الكنيسة العظمى، مجلسه، وموظفيه وأرزاقهم، كما يتحدث عن البطريرك، رأس كنيسة القسطنطينية، مكانته وراتبه، ودخول الكنيسة، كنيسة القسطنطينية المعروفة بآيا صوفيا، وما تحتويه من كنوز الأقدمين. وذكر العمرى الجيش الامبراطورى أعداده وعدده، وصفات جنده وأرزاقهم، كما عرض للعملة البيزنطية، والأوزان والمكاييل المستخدمة فى القسطنطينية مع مقارنتها بالأوزان والمكاييل المستخدمة فى مصر، واهتم بذكر خصوبة أرض القسطنطينية وصلاحيتها للزراعة، وحرص العمرى كذلك على عرض صفات أهل القسطنطينية، وطبيعة حياتهم وعلومهم ومعارفهم وبراعتهم فى فن الموسيقى وغيرها من المعلومات التى لا تهتم المصادر البيزنطية بها وتضن بذكرها (١٢)، لذا كان من الضرورى أن ترى هذه المعلومات النور، ليستفيد منها أهل التخصص.

والحق يقال أن العمرى لم ينهج ذلك المنهج مع مملكة القسطنطينية وحدها بل مع كل الممالك التى تكلم عنها، فقد كان هدفه من وراء ذلك «إثبات نبذة دالة.. على حال كل مملكة، وما هى عليه وأهلها.. لأقرب إلى الأفهام البعيدة غالب ما هى عليه أم كل مملكة من المصطلح والمعاملات، وما يوجد فيها غالبا، ليبصر أهل كل قطر القطر الآخر... وكأنه قدام عيونهم بالمشاهدة والعيان». كما جاء على لسانه(١٣).

اعتمد العمرى فيما ذكره عن مملكة القسطنطينية على النقل ممن يعرف أحوالها وأخبارها، مما رآه بعينه أو سمعه من الثقات بأذنه، فهو لم يزر مدينة القسطنطينية، ولم يكتف بالنقل عن الثقات والسماع منهم، بل كان يسأل الرجل على البلاد التى زارها أو شاهدها، ثم يسأل آخر وآخر ليقف على الحق، فما اتفقت عليه أقوالهم وتقاربت فيه أثبته، وما اختلفت فيه أقوالهم واضطربت تركه، ثم كان يترك الرجل الذى سبق وسأله فترة من الوقت، ثم يعيد عليه السؤال ثانية، فإن ثبت على قوله الأول أثبته، وإن تزلزل لم يأخذ بأقواله، وذلك كله حتى يتوثق من صدق ما يسجله(١٤).

ومن أهم المصادر التى اعتمد عليها العمرى فيما أورده من معلومات وأخبار عن مملكة القسطنطينية:

أولا: بلبان الجنوى: هو سليل أسرة جنوية عريقة، تعرف باسم دوريا، حكم أفرادها جمهورية جنوة لسنوات طويلة، وكان يدعى دومينيك دوريا Dominic Doria، وحدث أن وقع فى الأسر وسيق إلى الشرق، حيث صار يعرف

باسم (بلبان الجنوى)، وكان من جملة مماليك الأمير بهادر المعزى (١٥) (ت ٧٣٩هـ-/١٣٣٩م)، ومن المعروف عن هذا الأمير أنه كان يشترى الملاح من المماليك، وينعم عليهم كثيرا(١٦)، ويبدو أن بلبان هذا كان واسع المعرفة بأمور الغرب، لأن العمرى أخذ منه فكرة جيدة ليس عن مملكة القسطنطينية وحدها بل وعن عدد من الشعوب الأوروبية(١٧).

ثانيا: آقسنقر الرومى: تحدث عنه العمرى فقال: «هو أحد أمراء العشرات بالأبواب السلطانية، وهو من بعض بيوت العشرة الأمرة القديمة بالقسطنطينية، وكان قد حضر من جملة الرسل إلى الأبواب العالية، وأسلم، وشمله التشريف والإنعام الشريف، والإقامة فى الخدمة السعيدة السلطانية بمثل هذه الأحوال»(١٨). وترجم ابن حجر(١٩) لآقسنقر الرومى فذكر أنه كان من جملة الأمراء الآخورية(٢٠) عند الناصر محمد بن قلاوون، ثم جعله الناصر شاد العمائر(٢١) فى سنة ٧١٥هـ... ثم تغير عليه السلطان فى سنة ٧٢٨هـ، وأخرجه إلى الشام، ثم قبض عليه فى سنة ٧٣٥هـ، سجن بحلب ثم أمر طبلخاناه(٢٢) بدمشق سنة ٧٣٨هـ إلى أن مات سنة ٧٤٠هـ».

وبذلك فصل ابن حجر للوظائف التى تولاها آقسنقر فى بلاط السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مما يدل على أنه كان يحتل مكانة مرموقة فى هذا البلاط، وقد أتاح تواجده فى بلاط الناصر الفرصة للعمرى للاتصال به والاستماع منه إلى أخبار امبراطور القسطنطينية وشعبها، فهم بنى جنسه، وقدم للعمرى معلومات غاية فى الأهمية عن امبراطور الروم ورعاياه وعاداتهم وأرزاقهم، وموظفى البلاط الامبراطورى، ونظام الإقطاع الحربى، فضلا عن البطريرك وكنيسة آياصوفيا.

ثالثا: اعتمد العمرى على آخرين غير بلبان الجنوى وآقسنقر الرومى دون أن يذكر أسماءهم، فيذكر «وقال لى غيره» أى غير بلبان الجنوى(٢٣)، ويذكر أحيانا اسم شخص نقل عنه إلى جانب اسم بلبان وآقسنقر فيقول: «قال آقسنقر الرومى وبلبان الجنوى وعلى بن بلبان الحلبى، قالوا كلهم، وقال غيرهم»(٢٤). يتضح من هذه العبارة أن هناك شخص يدعى على بن بلبان الحلبى قد نقل عنه العمرى كذلك، ولكن دون أن يذكر أى شىء يميط اللثام عن هذه الشخصية، على عكس مافعل عند ذكر بلبان الجنوى وآقسنقر. كذلك يتضح من العبارة السابقة أن العمرى لم يقتصر فى أخباره عن مملكة القسطنطينية على هؤلاء الثلاثة بل وعلى غيرهم كذلك، فقد كان هدفه الأول هو تحرى الحقيقة وذلك بكثرة السؤال.

رابعا: نقل العمرى بعض الأخبار المتواترة والشائعة والذائعة على ألسنة الناس بل وعلى ألسنة المتجولين فى الأرض (ولعله يقصد الرحالة) خاصة عند حديثه عن كنوز كنيسة القسطنطينية، وما احتوت عليه من ذخائر وخبايا وكتب جليلة (٢٥).

خامسا: نقل العمرى أيضا عن الطبرى فى كتابه تاريخ الرسل والملوك(٢٦)، فيما يتعلق بعلاقة الامبراطورة البيزنطية ايرين (٧٨٠-٨٠٢م) بالخلافة العباسية فى عهد الخليفة المهدى وابنه هارون الرشيد، ويلاحظ أن العمرى لا ينقل رواية الطبرى حرفيا بل أحيانا يسقط منها عبارات وأحيانا أخرى يضيف إليها عبارات من عنده، وسوف نشير إلى ذلك فى موضعه بجعله بين قوسين ( ). كذلك نقل العمرى ترجمة أبى محمد البطال من ابن عساكر فى كتابه تاريخ دمشق (٢٧)، ولكن بتصريف أيضا مثلما فعل عند النقل من الطبرى.

ولعل العمرى كان يقصد بما نقله عن كل من الطبرى وابن عساكر أن يسطر صفحة مشرقة فى تاريخ العلاقات البيزنطية الإسلامية، يبرز من خلالها ماحققه المسلمون من انتصارات على الروم (البيزنطيين) فى ختام حديثه عن مملكة القسطنطينية.

سادسا: لم يتردد العمرى فى سؤال المتخصصين، فعندما تحدث عن الطين المختوم، وأهميته الطبية، قام بسؤال الأطباء المتخصصين ومن هؤلاء الرئيس أمين الدين سليمان بن داود(٢٨)، بل واستعمل هذا الطين وجرب أنواعه المختلفة وأكد أن أهمها هو ما يشبه المغرا (أى الأحمر منه)، كذلك فعل عند حديثه عن الأرغل، فسأل الضارب به أن يصفه له(٢٩).

وهكذا تعددت المصادر التى اعتمد عليها العمرى فيما أورده من أخبار عن القسطنطينية، فنقل عن العارفين بأمورها من أهلها، وممن قاموا بزيارتها وغيرهم من الثقات، هذا فيما يتعلق بتاريخها الحضارى، أما تاريخها السياسى فقد رجع فيه إلى المؤرخين السابقين أمثال الطبرى وابن عساكر.

أما عن النسخ التى اعتمد عليها التحقيق فهى على النحو التالى:

١- نسخة مكتبة أحمد الثالث، طوبقابو سراى موجودة باستانبول، وتحمل رقم ٢/٢٧٩٧، وهى مصورة، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، السفر الثالث، أصدره فؤاد سزكين بالتعاون مع علاء الدين جوخوشا، ايكهارد نويبارد فى إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية - سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، وتجدر الإشارة إلى أن دار الكتاب المصرية تمتلك نسخا من المخطوط المصور من مكتبة أحمد الثالث هذه، وهى محفوظة بالدار تحت رقم ٥٥٩ معارف عامة، وهذه النسخة خزائنية، كتبت برسم خزانة السلطان

الملك المؤيد شيخ المحمودى فى أوائل القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى، وخطها نسخى حسن، ويقع الجزء الخاص بمملكة القسطنطينية فيها فى ١٤ ورقة من ورقة ١٨٤–١٩٨ من السفر الثالث، ومسطرتها ٢٣ سطرا، وقد اتخذتها أصلا وأشرت إليها بحرف (أ)، وأثبت أرقام صفحاتها بين معقوفتين أو حاصرتين [].

٢- نسخة موجودة بدار الكتب المصرية، تحمل رقم ٨ معارف عامة، ميكروفيلم رقم ٢٠٧٤٣، وهى من القطع الكبير، ويقع الجزء الخاص بمملكة القسطنطينية فيها فى أربع ورقات، من ورقة ٦٣–٦٨، وترقيمها زوجى، ومسطرتها ٢٩ سطرا، وقد أشرت إليها بحرف (ب) وقابلتها بالنسخة الأصل، وأظهرت فى الهوامش الفروق بينهما إن وجدت، ورقمت كل صفحة أ، ب نظرا لأن ترقيمها زوجى.

٣- نسخة مطبوعة تتمثل فيما نقله العمرى عن كل من الطبرى وابن عساكر، واتخذت منها أصلا ثالثا، وقابلتها على النص الذى أورده العمرى، وأبرزت فى الهوامش الفروق بينهما.

٤- النسخة المطبوعة للسفر لثالث تحت عنوان «ممالك الشرق الإسلامى والترك ومصر والشام والحجاز» التى قام بتحقيقها ونشرها الدكتور أحمد عبدالقادر الشاذلى أستاذ الدراسات الشرقية، آداب المنوفية، ونشرها فى أبى ظبى عام ٢٠٠٣م، وأشرت إليها بالحرف (م).

ويعتمد التحقيق على التعريف بالشخصيات والأعلام، التى وردت فى النص والترجمة لها، مع شرح المصطلحات التاريخية، والألفاظ اللغوية، والتعريف بالأماكن والمدن، إلى جانب عقد مقارنة بين ماذكره العمرى عن القسطنطينية وغيره من الجغرافيين والمؤرخين المسلمين وغير المسلمين.

وبعد أرجو أن أكون قد وفقت فى إخراج نص سليم خال من التصحيف فيما يتلق بمملكة القسطنطينية، العاصمة البيزنطية، التى كانت تعيش فى عصر العمرى بداية النهاية، والله من وراء القصد إنه نعم المولى ونعم المصير.

النص
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار
الباب الخامس - الفصل السادس عشر
فى مملكة أرمناك

[١٨٤] قال بلبان الجنوى: أما مملكة القسطنطينية وهى الآن(١) تسمى اصطنبول (٢) وقديما بيزنطانية(٣)، فإنها كرسى مملكة الروم (٤)، ولملوكها التقدم على جميع ملوك عباد الصليب، وفى أهلها الملك القائم القديم، وكانت لهم اليد العليا على بنى المعمودية، وجميع الطوائف العيسوية(٥)، وهى مملكة قيصر(٦)، وبها تخت الإسكندر (٧)، وتداولتها دول الروم من أولاد قسطنطين(٨). وخرجت عليهم خوارج، ثم هبت للفرنج (٩)، بها ريح ملك، واشتغلت لهم بها دؤابة دولة (١٠)، واشتعلت لهم بها نار غلبة، ثم عادت إلى الروم، واستمرت إلى اليوم (١١).

قال: والفرنج تزرى بالروم لخروج ملك الشام عنهم، وتعيرهم بغلبة العرب عليهم، يعنى فى مبدأ الإسلام(١٢)، وتعيبهم بهذا وتوسعهم الملام.

قال: ومع هذا فلا يسع ملوك الفرنج إلا إجلال هذا الملك الرومى(١٣)، وتوفيه حقه من التعظيم.

وعساكره مائتا ألف فارس مديونه(١٤)، ما فيهم إلا صاحب إقطاع(١٥) أو نقد، وأرزاقهم لكل واحد منهم فى السنة مائتا دينار إلى ألف وخمسمائة دينار، وفيهم من يبلغ ألفى دينار، والدينار اثنا عشر درهما(١٦)، وهو درهم ينقص عن البندقى(١٧) بقليل، والدينار ما هو دينار مسمى بل حقيقة دينار مسكوك من ذهب مغشوش، فلهذا نقص ثمنه(١٨)، قال: واسم هذا الدينار بربر(١٩).

وقال: وأما الأمرة(٢٠) عند الروم، فإنها محفوظة فى بيوت قديمة، يتقدم فى أمرة كل (بيت)(٢١) واحد منهم، يتوارثها كابر عن كابر [١٨٥] ويورثها أول لآخر.

قال: ولملك القسطنطينية قدرة ليست لأحد من الملوك النصرانية سواه. قال: لأنه يركب فى كل يوم إلى الكنيسة العظمى بها(٢٢)، ومعه البطريرك(٢٣)، ويقف على كل باب من أبواب الكنيسة على كثرة أبوابها(٢٤) فرس للملك، وبغلة للبطريرك، وشعار سلطنه كامل بجميع ما يحتاج إليه الملك بما لابد للموكب الملوكى منه، فمن أى باب خرج من أبواب الكنيسة هو والبطريرك ركبا، وسار الملك فى أبهة الملك التمام، وشعار السلطنة(٢٥) الكامل بما كان معدا له على الباب الذى خرج منه دون ما كان معدا على بقية الأبواب، وعلى كل باب منها نظير ما كان على الباب الذى خرج منه الملك، وسار بشعار الملك الكامل.

قال: وللملك ميزة يتميز بها، وهو إنه لا يلبس أحد فى مملكته جميعا خفا أحمر غيره(٢٦).

وزى الروم فى لباسهم من نوع زى الأتراك والمغل من الأقبية التترية(٢٧) والمحضرة، خلا أن الكنابيش(٢٨) على رؤسهم متسع ومرحرح كأنه الطبق، ويشدون فى أوساطهم المناطق(٢٩) والسيوف، ومناطقهم ثقال، وسيوفهم كالسيوف المغربية، أخف من العربيات(٣٠) وعلى أشكالها(٣١). ولباسهم الجوخ، والصوف، والحرير الأطلس والديباج وسائر أنواع الحرير(٣٢).

قال: وللملك داران معروفتان بدار المملكة(٣٣)، الواحدة قديمة من بناء الإسكندر(٣٤)، خارجة فى كبد البحر ذات حارات طوال ودهاليز بعيدة نائية، وفى جانبيها تماثيل نحاس على صورة الإنسان وسائر أنواع الحيوان، وفيها صورة فرس على خيل، وحيوانات، وأشكال أخرى، وكلها أكبر من الحيوانات المعروفة بما يزيد زيادة ظاهرة على الأشكال الطبيعية، وهى فى غاية الصنعة والإحكام بالنقوش العجيبة والتخاطيط الغريبة ولا يعرف هل عملت لظاهر الزينة أو لباطن من الحكمة(٣٥).

وهى دار عظيمة هائلة البناء، بعقود منظمة، وأبنية رفيعة واسعة، رحبة، مفروشة بالرخام الأبيض والمجزع والملون، وضروب من المسن الأخضر [١٨٦]

قال: والملوك لم يسكنوها، منذ عصر، يتشائمون بها، ويقولون إنها مسكونة بمردة الجن، وفساق الشياطين، وأن فيهم من يتراءى على مثال أخيلة لا تطاق.

والدار الأخرى(٣٦) هى التى يسكنها الآن الملوك، وتسكن إليها، وهى على جلالة مكانها، وفخامة قدرها، لا تقارب دار الإسكندر، ولا تدانيها فى الإمكان والتشييد، ورونق التأنيق والتنميق.

قال: ولقد كانت ملوك القسطنطينية تراقب ملوك القبجاق(٣٧)، وتؤدى إليهم القطيعة حتى تزوج هذا السلطان أزبك(٣٨) خان منهم، فأمنهم، ووضع عنهم أثقال تلك القطيعة، وأصر تلك الإتاوة(٣٩)، وناموا الآن فى مهاد الأمن، ورفعت عنهم غمم التكليف.

وقال لى غيره(٤٠)، وقد سألته عن عدد جيوش الروم، فقال: هم عدد بلا نفع، وقلت: وهذا هو المشهور عندهم، فى كل زمان ومكان، والمأثور عنهم أنهم وإن كانوا ذوى عدد ليسوا من الشىء شىء، وإن كانوا ما نهان(٤١)، أقوى اعتدادهم للخمر والخمير، وأوفى حنينهم الديباج والحرير، ما فيهم ضارب إلا بجنك(٤٢) أو عود(٤٣)، ولا طاعن إلا بين أعكان ونهود، ولا يشربون دما إلا من فم ابريق جريح، ولا يرون قتيلا إلا [من](٤٤) شخص زق طريح، ولا لهم وقائع

إلا فى ملبقات[٤٥] الصحاف، ولا مواقع إلا بين فراش ولحاف، ولا يعرفون البيض إلا [كل][٤٦] بيض الدمى[٤٧]، ولا السمر إلا كل سمراء الدمى، ولا العجاج[٤٨] إلا من دخان عنبر، ولا أثر السيوف إلا فى ثغر شنيب[٤٩]، كأنه عقد جوهر، ولا مقام إلا فى مجلس راج، ولا اهتمام إلا بمجلس أفراح، ولا التماس إلا لغبوق أو اصطباح [٥٠]، ولا اقتباس إلا مما تتوقد ناره فى كأس أو يقتدح من أقداح، مامنهم راكب جواد إلا للذة، ولا صاحب جهاد إلا فى فرصة مستلذة، ولا عوال تلعلع اسنتها غير السمع ولا عويل إلا مما يتحير فى ملاقى العين من الدمع.

قال بلبان: وطوائف الروم لا معرفة لهم بامتطاء البحر، ولا عادة بركوب السفن[٥١]، وأبعد سيارتهم فيه إلى مواضع النزهة، وإنما هم أصحاب خيل، ولاتعد خيالهم من جياد الخيل، وإنما يجلب إليهم كرائمها [١٨٧] من بلاد الأتراك من قاطع الخليج، وإنما [هم][٥٢] بغال تباع بغال، ولهم تجمل دبر فى الملابس والمراكب [٥٣] والفروش. وفى أهلها الجمال البديع، والكمال التام، وفى المثل وجوه الترك، وأجسام الروم، وظرف العرب.

قال: أما منابت القسطنطينية فكلها أرض جيدة صالحة للزروع والثمار، ولها نهر متوسط المقدار[٥٤]، عليه مساقى زرع وأشجار، والأرزاق بها كثيرة الوجود[٥٥].

والرطل القسطنطينى[٥٦] نظير الرطل المصرى[٥٧]، وكيل الطعام بها المسمى مدنى[٥٨] هو: حمل جمل يكون اردبين ونصف بالمصرى، وبه تباع الغلال الكثيرة، فأما القليل منها فيباع بالرطل.

قال: وهذا الملك لا يفارق مجلسه الطرب، ويضرب له بالآلة المعروفة الأرغل[٥٩]، وهى ذات وضع عجيب، وألحان غريبة، مطربة، تأخذ بمجامع القلب.

قلت: وقد رأيت هذا الأرغل بدمشق ثم بالقاهرة، فقلت هذا للضارب به، فقال لى: هذا أرغل صغير يفكك ويحمل، وما معه أصوات تسير له الضرب، والذى يضرب به لملوك الروم، والبحر كبير مستقر فى مكان لا يزايله، وله عدة من أصحاب الأنغام المطربة تسير له، وله بذلك رونق لا يكون فى مثل هذا، وصورة الأرغل خشب مركب وله بكر نحاس، وأوتار شريط نحاس، ونحر بمثل كور الصائغ، ونغمة شبيه بالآلة التى تسمى القانون[٦٠]، ثم نعود إلى تتمة الحديث.

قال بلبان: والملك لا يمد الطعام إلا بين سماطين من المغانى وأصحاب الملاهى.

وحدثنى آقسنقر الرومى[٦١] أحد أمراء العشرات بالأبواب السلطانية وهو من بعض بيوت العشرة الإمرة القديمة بالقسطنطينية، وكان قد حضر من جملة الرسل إلى الأبواب العالية، وأسلم وشمله التشريف والإنعام الشريف والإقامة فى الخدمة السعيدة السلطانية، بمثل هذه الأحوال، وسمعته يبالغ فى تعظيم شأن ملوكهم، ويصفهم بحسن الموافاة، والمراعاة لمصالح [١٨٨] أولياء دولتهم ورعاياهم.

قال: إن عادتهم جارية بأنه إذا من مات من أمراء الروم، جرى على أكبر أولاده ما كان يجرى على أبيه، فإذا لم يكن له ولد كان على أكبر أهله، فإن انقرض تصرف الملك فيه برأيه، فإن ترك الميت أولادا لا يقوم بهم ما كان لأبيهم، ولا يكفيهم إذا توزع عليهم ،جرى على الأماثل ما كان لأبيهم، ونظر فى حال البقية.

قال: وعادة هؤلاء الملوك أن لا يعطى ولد أمير رزقا من جهتهم، ما دام أبوه حيا يرزق، بل ارتزاقه مما لأبيه، وأن أراد الملك أن يعطيه شيئا أعطى لأبيه مقدار ما يريد أن يجعله لابنه، ثم أمره أن يجريه هو على ولده، من جهته لا من جهة الملك.

قال: وهم أهل عدل، فلا يظلم أحد منهم، ولا يستحسن الظلم، ولا يفسح فيه، ولا يتطلع إلى شىء مما فى أيدى الناس من أرباب دولته ورعايا مملكته، ولا يعرف هذا عندهم.

قال: وجميع من هو فى خدمة ملوك الروم لا حجر عليهم، ولا تضييق فى الإكرام بحضور خدمة مرتبة، ولا أخذ دستور فى أمر من الأمور، فخلى بين نفسه وما يريد فى الركوب والنزول، والسفر إلى الصيد والتنزه، وإلى جهات أملاكهم وإقطاعاتهم، بل هو فى ذلك كله مع رأيه، يُسافر متى أراد، إلى [أى][٦٢] جهة أراد، ويغيب ما يقدر له أنَ يغيب بغير إذن الملك، ولا أحد ممن ينوب عنه، وفيهم من يغيب السنة فما فوقها، ولا يقال له لم سافرت، ولا كيف أبطأت، ولا لأى شىء انقطعت عن الخدمة، ولا يعتب، ولا ينكر عليه، ولا للملك تشديد عليهم فى أمر، إلا فى الالزام بالتوجيه إلى حرب أو المؤاخذة بحق.

قال: وأما أهل مملكة الملك فهم منه فى أرغد عيش، ولا يقوض له بناء ولا يكف له إناء.

قالوا كلهم: والبطريرك هو الحاكم على الملك، لأنه لا معول إلا على رأيه، ولا يفصل حكم إلا بقضائه، وله رزق عظيم يعدل معدله دخل إقليم، وإليه أمر الكنيسة العظمى، وسائر الكنائس والديارات [١٨٩] ويحصل لها فى كل سنة أموالا جمة طائلة، من الوقوف والنذور والقربانات والتحف، ومهاداة الملوك والكنود[٦٣] والتجار.

وفيما يزعم الروم أن بلاد مقدونية جميعها وقف على الكنيسة العظمى، التى لهم، المسماة بالأوصفية(٦٤) وبلاد مقدونية هى الإسكندرية، وما هو مضاف إليها(٦٥)، وكان ذلك فى قديم الزمان، مصر كلها بأسرها إلا الصعيد الأعلى، وعلى هذا جاء الفتوح فى صدر الإسلام.

قلت: والروم تبالغ فى تعظيم هذه الكنيسة، وتعتقد كرامتها، وينقل فى التواريخ أن بها كان اجتماع قسطنطين على التدين بدين النصرانية، وأن عقد الاتفاق كان على المذبح بها(٦٦)، وفيها [على](٦٧) مايقول صليب الصلبوت(٦٨) وعصا موسى، وزنار مريم، ومسح المسيح، ومما يقال إنه صار إليهم من طليطلة(٦٩).

وفى زمن الملك الناصر صلاح الدين، قدس الله روحه، جاءت إليه رسل الفرنج(٧٠) تسأله فى إرسال صليب الصلبوت إليها، وزعموا إنه كان صار إلى خزائن العبيديين(٧١)، واتصل إليه، ثم إن صلاح الدين ظفر فى بعض حروبه بالرجل الذى كان حضر فى طلب الصليب، فأمر به فصلب.

وكتب القاضى الفاضل رحمه الله كتابا ذكر هذا فيه. فقال: وحصل الظفر بمن كان تقدم حضوره فى طلب صليب الصلبوت، وأطلقه فى ذلك الوقت، وعلم أنه لا يفوت، فلما ظفر به الآن، أمر به أن يصلب، وجعله مثلة، وسمره على الصليب الخشب، وجعله مثله مثله، هذا ما ذكره فى هذا المعنى.

وأما الشائع الذائع على ألسنة الناس، وكلام المتجولين فى الأرض، وطلبة الكنوز والخبايا، فهو أن علم الكنوز فى كنيسة القسطنطينية [قالوا: إن هذه الأعلام كانت بطليطلة](٧٢) ثم صارت إلى القسطنطينية، ومنهم من يقول: أن الروم لما خلت عن الشام وبلاد القبط(٧٣)، اكتنزت كثيرا من أموالها فى مواضع كانت تعدها لذلك، وكتبت بها كتبا بإعلام مواضعها، وطرق الوصول إليها، وأودعت تلك الكتب مكانا فى كنيسة القسطنطينية، وإن منها تستفاد معرفتها، ومنهم من زعم [١٩٠] أن سكان الشام من الروم لم يكنزوا وإنما ظفروا بكتب بمعالم كنوز من (٧٤) كان قبلهم من اليونان والصابئة والكلدانيين(٧٥)، ومن تقدمهم من الأمم الأول، فلما غلبوا على الشام استصحبوا تلك المعالم، فأودعوها الكنيسة.

[ويقال](٧٦) إنه لا يصل إليها إلا من خدم الكنيسة مدة معلومة عندهم، فإذا انقضت، أعطى ورقة واحدة بخطه ونصيبه فيما يدل عليه.

ولهم فى هذا ومثله حكايات وأسمار، ماهذا موضعها، ولا مكان الاشتغال بها، وإشغال الكتاب بجنسها، وأنا لا أصدقها، ولا أكذبها، وإنما ذكرت منها هذا هنا على سبيل الحكاية والتندير، إذ كان هذا مما يدور ذكره فى حديث الناس، إذا ذكروا هذه الكنيسة، وهو مما لا يستبعد إما كله، وإما شىء منه لدخوله فى حيز الإمكان، ولأنه ما يخلو من فواضل أهل كل زمان.

وهؤلاء العرب تكنز أموالها فى قدور بسلاسل طوال تدفنها فى مواضع متغلغلة فى البر، وتعلمها بأعلام لا تتغير من الجبال والربى، وما أشبه ذلك.

فأما ما لا شك فيه، فهو أن في القسطنطينية كتبا جليلة من كتب حذاق الحكماء والفلاسفة القدماء ما لا خرج عن دار قومه، ولا وصل إلى فلاسفة الإسلام منه شيء لضنانة بطاركتهم وقسوسهم(٧٧) به، ومحافظة خزانه على خزنه وحفظه.

ويقال أن فيها دقائق الموسيقى، مما لو عمل به أهل هذا الشأن والقوه على أصحاب الأصوات المطاوعة لاستغنوا به فى معالجتهم به عن العقاقير، حتى يقال أن فيها ما يلين القاسى، ويقاد الصعب، ويضحك، ويبكى، وينوم، ويدعى أصحاب علم الكيمياء أن فيها كتبا جليلة فيها العلم الصحيح بأسهل الطرق، وأقربها إلى الوصول، وتدعى أنه مما تلقى عن موسى صلوات الله عليه.

(قال)(٧٨) ويقال أن فيها أثرا من علوم الخضر(٧٩)، والإسكندر ذى القرنين(٨٠)، تفتح به المغالق، وتسلم المعاقل، وتملك النواصى، وتهزم الأعداء، فإذا حوجج أحد ممن يقول هذا القول، وحوقق، وقيل له [١٩١] أنتم تلوون ضلوعكم على الداء [الدافين](٨١) غيظا على أخذ الشام منكم، فهلا أخذتم بتلك الآثار، وبلغتم المراد، وكفيتم آلمهم، ابلسوا وسكتوا، ولم تكن لهم حجة إلا أن يقولوا مابقى من يعرفها، أو ذهب زمانها أو نريد طوالع، أو باد من كان يعلمها، أو ما ثمة من هو مشتغل بها.

وأما الذى هو الآن عندهم ظاهر من بقايا ذخائر العلماء والحكماء، فهو الطين المختوم(٨٢)، ورأيت أطباء الزمان، ومنهم بالديار المصرية رؤساء أفاضل، وعلماء لا تقصر عن درجات الأوائل، مافيهم من يثبته على التحقيق، لكنها تستحسنه وتقول: هو طين مليح، يحصل به القصد، ويتوقف، ولا يجزم بأنه هو الطين المختوم، ويقول: الطين المختوم طين عمل، وطبع وختم على عهد جالينوس(٨٣).

ويقال(٨٤): كانت امرأة فى جزيرة فى البحر، تجلس على هيكل على قرارة أو بركة يأتيها السيل، فتذبح هناك التيوس على سبيل القربان، فى وقت معلوم من السنة، ويؤخذ من التراب مما جف عنه السيل، وجمد عليه الدم، أو قالوا: إنه [يجبل](٨٥) بالدم فى طالع مخصوص، ويقرص أقراصا، ويطبع بطابع متخذ لها، ومنهم من يقول: أن فعله إنما هو لخاصية تلك البقعة، ومنهم من يقول: للطالع المخصوص، ومنهم من يقول: بل لشيء أفيض عليه فى الهيئة الاجتماعية.

وهذا الطين المختوم المجلوب الآن هو على نوعين: [نوع][٨٦] أبيض، ونوع أحمر، فأما الأبيض فمنه أغبر، ومنهم شديد البياض، وأما الأحمر فمنه وردى، ومنه يشوبه سواد كأنه لون المغرا[٨٧] وطوابعه مختلفة، وهذا الاختلاف مما أوقف الأطباء عن الجزم به، إنه هو هو، ولأنهم [٨٨] لم يجدوا فيه كل ما ذكرت القدماء فى أوصافه.

وقال لى الرئيس أمين الدين سليمان بن داود[٨٩] المتطبب رحمه الله وقد رأيته منه: هذا ما هو الطين المختوم، والطين المختوم عمل على عهد جالينوس، وكان مقدارا ليس بالكثير، ثم لم يعمل بعده، وغطى البحر على تلك الجزيرة، والناس منذ عمل تستعمل منه، ولهذا زمان طويل، ولو كان [١٩٢] بقدر ما عمل أضعافاً مضاعفة، لكان قد فرغ، وإنما هو شىء يشبهه[٩٠]، وليس به، وأكثر ما يحمل الأطباء من هذا الطين المشتبه بلون المغرا، ثم الوردى، فأما الأبيض فما رأيت أحداً منهم يقدمه إذا رآه فى وصف، ولا يعبأ به.

فأما جلابته من القسطنطينيه فتذكره، وتصف صفاته الروم، والذى جربت منه، فحمدت من أنواعه[٩١] هو المشبه بالمغرا، وقد ذكرت بهذا المحل الفائدة[٩٢]، ثم نعود إلى الكلام عن القسطنطينية.

قال آقسنقر الرومي وبلبان الجنوي وعلي بن بلبان الحلبي، قالوا كلهم، وقال غيرهم: إن القسطنطينية علي جزء من البحر، يدخل منه ماء إلي الميناء في جانب القسطنطينية ويدخل سورها [٩٣] والتجار والسفارة من سائر الأقطار من المسلمين والنصارى وغيرهم يأتى إليها وينزل بها، ويبيع ويشترى، فيها، ولا حرج عليهم، ولا تضييق[٩٤].

والمسلمون فيها على جانب إعزاز وإكرام، فيها سكان من المسلمين، يسكنونها إلى اليوم، لا يمسهم، ولله الحمد، ذل ولا هوان، ولهم مساجد[٩٥]، وأئمة تصلى بهم الجماعة، فتظاهر فيها بشعائر الإسلام. وللملك اهتمام بكف الأذية عنهم، وإذا شكى المسلم إليه على أحد من النصارى، ولو إنه من عظماء البطارقة[٩٦] اشكاه، وانصفه منه، ولا اضطهاد، ولا ضيم فى جميع مملكة هذا الملك عليهم، ولو تغيرت الملوك، واختلفت الاحوال، لا يقدر الملك على تغير حاله فى هذا، ولا مخالفة لمن تقدمه فيه، لأنها عادة تدين بها ملوكهم، وسارت بها فى ملوك النصرانية سيرهم، فلو عدل ملك عنها، لمنعه البطريرك، ووآخذه به، وآخذه بالرجوع إلى عادة أسلافه، واشتد فى منعه، فإن رجع، وإلا كان السبب لتحريمه، فإن رجع [وإلا][٩٧] كان السبب لخلعه.

والروم أسخى من جميع الطوائف النصرانية، واسمك فى الكرماء نفوساً، وأمسك ناموساً، ومع هذا فما فيهم من يدانى العرب فى كرم، ولا يقاربهم فى جود، والشح غريزة فى طباع النصارى، لا ينفق إلا فيما [١٩٣] يتنعم به،

فينفقه فى اللهو والطرب، والنخوة فيهم قليلة. وهذه جملة ما ذكروه من أخبارهم، وفهم من كلامهم.

ومما أقوله أن أول دليل على عظم القسطنطينية، وما لها من الحدود غزوة هارون الرشيد إياها سنة خمس وستين ومائة، كان أبوه المهدى قد وجهه إليها، وهو إذ ذاك ولى عهد أبيه المهدى، فخرج يوم السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازياً إلى بلاد الروم، وضم إليه المهدى الربيع مولاه، فتوغل هارون الرشيد فى بلاد الروم، فأفتتح ماجدة(٩٨) ولقيته خيول [نقيطاً](٩٩) قومس القوامسة، فبارزه يزيد بن مزيد، فأرجل يزيد، ثم سقط نقيطاً، فضربه يزيد حتى اثخنه، وانهزمت الروم، وغلب يزيد على [عسكرهم](١٠٠).

وسار هارون بمن معه فى مائة ألف من المرتزقة، وتبعهم مثلهم من المطوعة، وحملوا لهم من العين مائة ألف ألف دينار، وثلاثة وسبعين ألف ألف، وأربعمائة وخمسين دينارا، ومن الورق(١٠١) مائة ألف ألف واحدى وعشرين ألف ألف، وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم.

وسار هارون الرشيد حتى قطع خليج القسطنطينية(١٠٢) وصاحب الروم يومئذ [أغسطه امرأة اليون](١٠٣) وذلك أن ابنها كان صغيرا، وقد هلك أبوه(١٠٤) وهو فى حجرها، فجرت بينها وبين الرشيد السفراء فى طلب الصلح والموادعة، وإعطاء الفدية، فقبل ذلك منها هارون الرشيد، وشرط عليها الوفاء بما أعطت، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق فى طريقه(١٠٥) وذلك أنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا على المسلمين.

قال أبو جعفر الطبرى: سار هارون فى خمسة وتسعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وسبعين رجلا من المرتزقة سوى المطموعة، ثم ذكر مثل هذا، وقال: إنه جرت بينها وبين هارون الرسل والسفراء فى طلب الصلح، فشرط عليها الوفاء، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق فى طريقه، فأجابته [إلى ماسأل](١٠٦)، والذى وقع عليه الصلح بينه وبينها [تسعون أو](١٠٧) سبعون ألف دينار، تؤديها فى نيسان الأول(١٠٨) [١٩٤] فى كل سنة، [ومثله](١٠٩) فى حزيزان(١١٠)، وقبل ذلك منها، وأقامت [له](١١١) الأسواق فى منصرفه، ووجهت معه [رسلا](١١٢) إلى المهدى بما [بعثت له وبما](١١٣) بذلت، على أن تؤدى ما تيسر من الذهب والفضة والعرض، وكتبوا كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين [وسلمت الأسارى](١١٤).

وكان الذى أفاء الله على هارون إلى أن اذعنت له الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة وأربعون رأسا، وعشرون ألف دابة من الدواب الذلل، وذبح من [البقر](١١٥) والغنم و[المعز](١١٦) مائة ألف رأس، وقتل من

الروم فى الوقائع أربعة وخمسون ألفا، وقتل من الأسارى جبرا ألفان وتسعون أسيرا، وبيع البزدون بدرهم، والبغل بأقل من عشرة دراهم، والدرع بأقل من درهم، وعشرون سيفا بدرهم.

فقال مروان بن أبى حفصة(١١٧) يمدح الرشيد:

أطفت بقسطنطينية الروم مسندا
إليها القنا حتى اكتسى الذل سورها
وما رمتها حتى اتتك ملوكها
بجزيتها والحرب تغلى قدورها(١١٨)
وجزت إليهم مالح البحر لم تبل به
ووفـــود المـــــوج دان ســـيرها
وأخرجت منها خزائن قيصر ألوف
قناطـــــير عظـــيم يســـيرهـا
فبورك هـــارون الندى ابن محمد
ودام علـــى الأعـــداء منـــه مسيرها
لقـد جـرّد المهـدى منه مهندا
يعـض بـــه يـــوم اللقـــاء صـدروها
على سمته سر النبوة لائح ومن
وجهـــه الوضـــاح أشـــرق نورها
لقـد أصلـح الرحمـن أمـة أحمـد
لمســعاها حتى استقامت أمــورها
أئمـة عـدل حيـث حلـت بلادهـا
وكـــل سريـــر للملـــوك سريـرها

وقد ذكر الطبرى هذه الواقعة(١١٩) فى أحداث هذه السنة(١٢٠) بهذه المقاصد.

وقد الحقت هذا الفصل بشىء مما ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخه(١٢١) فى ترجمة أبى محمد البطال(١٢٢).

قال عبدالله بن يحيى الانطاكى كان ينزل انطاكية.

قال: وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبدالملك بن مروان إلى بلاد الروم، قال: لما أراد عبدالملك [بن مروان بن الحكم](١٢٣) أن يوجه مسلمة [ابنه](١٢٤) إلى بلاد الروم قال: قد أمرت [١٩٥] عليكم مسلمة بن عبدالملك، قال: وولى على رؤساء أهل الجزيرة والشام البطال، [وأقبل على مسلمة فقال: سير على طلائعك البطال](١٢٥)، وأمره فليعس بالليل العسكر، فإنه ثقة، أمين، شجاع، مقدام، فخرج مسلمة، وخرج عبدالملك [يشيعه](١٢٦) [حتى بلغ](١٢٧) إلى باب دمشق.

وذكر الحافظ بسنده عن الوليد بن مسلمة قال: حدثنى بعض شيوخنا أن مسلمة بن عبدالملك عقد للبطال على عشرة آلاف من المسلمين، فجعلهم سيارة ما بين عسكر المسلمين وما يليهم من حصون الروم، ومن يتخوفون اعتراضه فى سير المسلمين وعلافاتهم، ويخرج المسلمون يتعلفون فيما بينهم وبين العسكر، فيصبون ويخطئون، فيأمن بهم العساكر، [تلك العلافات](١٢٨).

وقال الوليد بن مسلم: حدثنى أبو مروان الأنطاكى عن البطال أنه قال: سألنى بعض ولاة بنى أمية عن أعجب ما كان من أمرى فيهم، فقلت: خرجت فى سرية ليلا [وخرجنا](١٢٩) إلى قرية، وقلت لأصحابى: أرخوا لجم خيولكم، ولا تحركوا أحد بقتل، ولا سبى حتى [تشحنوا القرية](١٣٠)، فإنهم فى نومة. قال: ففعلوا، وافترقوا فى أزقتها، ودفعت فى ناس من أصحابى إلى بيت يزهر سراجه، وامرأة تسكت ابنها من بكائه وهى تقول: لتسكتن، أو لادفعنك إلى البطال [يذهب بك](١٣١)، ثم انتشلته من سريره وقالت: أمسك يابطال، فأخذته.

وقال الوليد حدثنى أبو مروان(١٣٢) إنه سمعه يحدث، قال: خرجت ذات يوم متوحدا على فرسى، لاصيب غفلة متسمطا(١٣٣) مخلاة، فيها عليق فرسى، ومنديل فيه خبز، وشواء، فبينما أنا أسير، إذ مررت ببستان فيه بقل طيب، فنزلت، فعلقت على فرسى، وأصبت من ذلك الشواء ببقل البستان، إذ اسهلنى بطنى، فاختلفت [مرارا](١٣٤) متواريا، فاشفقت من دوامه، [وضعفى عن الركوب](١٣٥)، فبادرت وركبت، ولزمت طريقا، واستفرغنى على سرجى كراهية أن أنزل، فأضعف عن الركوب حتى لزمت عنق فرسى، خوفا أن أسقط عنه(١٣٦)، وذهب بى ولا أدرى أين يذهب بى، إذ سمعت وقع حوافره على بلاط، ففتحت [١٩٦] عينى فإذا دير، فوقف بى فى وسط الدير، وإذا نسوة يتطلعن من أبواب الدير، فلما رأين حالى، وضعفى عن النزول فأتتنى جارية صاحية منهن، حتى وقفت على ونظرت فى جهى، ورطنت لهن، فنزعن ثيابى، وغسلن ما بى، ودعت بثياب فالبستنيها، وترياق أو دواء، فشربته، ثم أمرت بى، فجعلت على سرير لها ودثار، وأمرت بطعام فهىء لى، فأتت به.

وأقمت يومى وتلك الليلة [مسبوتا](١٣٧) لا أدرى ما أنا فيه، ومكثت يومين وليلتين حتى ذهب عنى السبات، وأنا ضعيف عن الركوب فلما كان اليوم الثالث جاءها من يخبرها أن فلانا البطريق قد أقبل فى موكبه، فأمرت بفرسى، فغيب، وأغلق علىَّ باب بيتى الذى أنا فيه، ثم أنزلت البطريق [منزلا، واحتفت به وبأصحابه] (١٣٨)، وكان قد جاء خطابا لها، فبينما هو على ذلك [الحالة](١٣٩) إذ جاءه من يخبره عن موضع فرسى، وإغلاقهم على، فهم أن يهجم على، فأقسمت إن هو تعرضنى لا نال حاجته، فأمسك وأقام قائلة ذلك

اليوم، ثم تروح، وخرجت فدعوت بفرسى، فخرجت إلى فقالت: إنى لا آمن أن يكمن لك، دعه يذهب، فأبيت عليها، وركبت فقفوت آثره حتى لحقته وشددت عليه فانفرج عنه أصحابه فقتلته، وطلبت أصحابه، فهربوا عني، وأخذت فرسه، وسمطت رأسه، ورجعت إلي الدير، فالقيت الرأس، ودعوتها ومن معها من نسائها، وخدمها، فوقفت بين يدى، وأمرتها بالرحلة ومن معها على دواب الدير، وسرت بهن إلى العسكر، حتى دفعت بهن إلى الوالى، فجعل نفلى منهن، فتنفلت المرأة بعينها، وسلمت سائر الغنيمة فى المقسم، واتخذتها فهى [أم بنى][١٤٠].

قال أبو مروان، وكان أبوها بطريقا من بطارقة الروم، له شرف، يهاديه ويكارمه ويكاتبه.

وقال الوليد: سمعت عبدالله بن راشد الخزاعى يخبر عمن سمعه من البطال، يخبر أن هشاما أو غيره من خلفاء بنى أمية كان قد [١٩٧] استعمله على ثغر المصيصة [١٤١] وما يليها، وإنه راث[١٤٢] عليه خبر الروم، فوجه سرية لتأتيه بالخبر [عن غير أذن من الوالى، قال البطال:][١٤٣] فتوجهوا، وأجلتهم أجلا، فاستوعبوا الأجل[١٤٤].

قال: فاشفقت من مصيبتهم، ولائمة الخليفة [وضعف أميرهم][١٤٥] فخرجت متوحدا حتى أوغلت فى الناحية، التى أمرتهم بها، فلم أجد لهم خبرا، فعرفت أنهم أخبروا بغفلة أهل الناحية الأخرى، فتوجهوا إليها، وكرهت أن أرجع، ولم استنقذهم مما هم فيه، وإن كان عدو يكاثرهم، وأعرف من خبرهم ما أسكن إليه، لم أجد أحدا يخبرنى بشىء، فمضيت حتى أقف على باب عمورية[١٤٦] فضربت بابها وقلت للبواب: أفتح لفلان - سياف الملك[١٤٧] ورسوله - وكنت أشبه به، فاعلم ذلك، صاحب عمورية، فأمره بفتح الباب، ففعل، وأدخلنى، فلما صرت إلى بلاطها وقفت وأمرت من يشتد بين يدى إلى باب بطريقها ففعل، ووافيت باب البطريق قد فتح وجلس لى، ونزلت عن فرسى، وأنا متلثم بعمامتى، فأذن لى، ومضيت حتى [جلست إلى جانبه][١٤٨]، فرحب بى، فقلت له: أخرج من هنا لكلام حملت إليك، فأخرجهم، وغلق الباب[١٤٩]، وعاد إلى مجلسه فاخترطت سيفى، وضربت [به][١٥٠] على رأسه، ثم قلت له: قد وقعت بهذا الموضع، فاعطنى عهدا حتى أكلمك بما أريد، ثم ارجع من حيث جئت، ولا يتبعنى منك خلاف، ففعل.

فقلت: أنا البطال، فأصدقنى عما أسألك عنه، وانصحنى وإلا [اتيت][١٥١] عليك، فقال: سل عما بدا لك، فقلت: السرية! فقال: نعم وافت البلاد غارة لا تدفع أهلها يد لامس، فوغلوا فى البلاد، وملأوا أيديهم غنائم، وهذا آخر خبر جاءنى، إنهم بوادى كذا [كذا وقد صدقتك، وليس عندى من خبرهم غير

هذا][١٥٢]، فغمدت سيفى، وقلت: ادع لى بطعام، فدعا، فأصبت منه، ثم قمت، فقال لمن حوله: كونوا معه حتى يخرج، ففعلوا، ثم قصدت السرية حتى أتيتها[١٥٣]، وخرجت بها وبما غنمت، فهذا من أعجب ما كان منى.

ثم قتل رحمه الله شهيدا فى غزاة غزاها، وقتل معه خلق كثير من المسلمين[١٥٤]، وفيها يقول الشاعر[١٩٨]:

ألم يبلغك من أنباء جيش
بأقرن غودروا جثثا رماما
تقودهم حتوف لم يطيقوا
لها دفعا هناك ولا خصاما
معارك لم تقم فيها بشجو
نوائح يلتدمن به التداما[١٥٥]
ولم تهمل على البطال عين
هناك بعبرة تشفى الهياما[١٥٦]
عشية باشر الأهوال صبرا
بخيل تخرق الجيش اللهاما[١٥٧]
إذا ما خيله حملت عليهم
تداعوا من مخافته انهزاما
فلا تبعد هنالك من شهيد
فإنك [كنت][١٥٨] للهيجا حساما[١٥٩]

الهوامش

أولا هوامش المقدمة

(١) الصفدى، الوافى بالوفيات، ج٨، باعتناء محمد يوسف نجم، فيسبادن ١٩٨٢م، ص٢٥٢– ٢٧٨؛ ابن شاكر الكتبى، فوات الوفيات، المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٥٧– ١٦٠؛ ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ١٩٦٦م، ج١، ص٣٥٢–٣٥٤؛ ابن تغرى بردى، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، ج٢، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٦١–٢٦٦؛ الحنبلى، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، بيروت، بدون تاريخ، ج٦، ص١٦٠.

(٢) كراتشوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، ق١، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٤١٠–٤١٥؛ محمد عبدالله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى، القاهرة ١٩٦٩م، ص٦٨–٧٥؛ ابن فضل الله العمرى، «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» القسم الخاص بمملكة اليمن، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٧٢م، ص١٥–٢٩، ممالك مصر والشام والحجاز واليمن، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة ١٩٨٥م، ص٣٠–٣٦؛ العمرى، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين بيروت، ١٩٨٨م، ص٣–٩؛ العمرى، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، السفر الثالث (ممالك الشرق الإسلامى والترك ومصر والشام والحجاز)، تحقيق محمد عبدالقادر الشاذلى، أبو ظبى، ٢٠٠٣م، مقدمة التحقيق، ص٥–١٣؛ حسن محمد عبدالله النابوده، «شهاب الدين ابن فضل الله العمرى (٧٤٩هـ – ١٣٤٩م) دراسة تحليلية للجزء الرابع والعشرين فى مسالك الأبصار «بحث منشور فى مجلة وقائع تاريخية، يصدرها مركز البحوث والدراسات التاريخية، آداب القاهرة، عدد يوليو ٢٠٠٤م، ص٥–١٥؛ عبدالرحمن أمين صادق، القاضى شهاب الدين العمرى، طنطا ١٩٩٤م.

(٣) ذكر الحافظ الذهبى أن مولده سنة سبع وتسعين وستمائة، وقد أورد ذلك ابن تغرى بردى فى ترجمته له فى المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، ج٢، تحقيق محمد محمد أمين، ص٢٦٢، إلا أنه يميل إلى التاريخ المثبت فى المتن. انظر أيضا: عبدالرحمن أمين صادق، القاضى شهاب الدين العمرى، ص١٥–١٦.

(٤) الصفدى، الوافي، ج٨، ص٢٥٤–٢٥٥؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٥٢؛ ابن تغرى بردى، المنهل، ج٢، ص٢٦٢–٢٦٤؛ كراتشوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى، ق١، ص٤١٠؛ عبدالرحمن أمين، القاضى شهاب الدين العمرى، ص٤٣–٤٧.

(٥) هو عبدالرحيم البيسانى رئيس ديوان الإنشاء للناصر صلاح الدين الأيوبى ووزيره كذلك. ولمزيد من التفاصيل انظر: سوسن محمد نصر، القاضى الفاضل وصلاح الدين والوحدة الإسلامية، القاهرة ١٩٩٠م.

(٦) الوافى بالوفيات، ج٨، ص٢٥٣.

(٧) الصفدى، الوافى، ج٨، ص٢٥٤؛ ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٥٣–٣٥٤؛ ابن تغرى بردى، المنهل، ج٢، ص٢٦٤–٢٦٥؛ كراتشوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى، ق١، ص٤١٠؛ عبدالرحمن أمين، القاضى شهاب الدين العمرى، ص٧١–٧٦.

(٨) الوافى، ج٨، ص٢٥٥؛ وانظر أيضا الكتبى، فوات الوفيات، ج١، ص١٦٠.

(٩) المنهل الصافى، ج٢، ص٢٦٥.
(١٠) عن مصنفات العمرى، انظر: الصفدى، الوافى، ج٨، ص٢٥٥؛ الكتبى، فوات الوفيات، ج١، ص١٦٠؛ ابن حجر العسقلانى، الدرر، ج١، ص٣٥٤؛ ابن تغرى بردى، المنهل، ج٢، ص٢٦٥؛ النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٣٤-٢٣٥؛ العمرى، مسالك الأبصار، ممالك مصر والشام والحجاز، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ص٣٣-٣٦؛ العمرى، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ص٧-٨؛ العمرى، مسالك الأبصار، ممالك الشرق، تحقيق أحمد عبدالقادر الشاذلى، ص٧-٨؛ عبدالرحمن أمين صادق، القاضى شهاب الدين العمرى، ص٦٢.
(١١) نشره أحمد عبدالقادر الشاذلى تحت عنوان «ممالك الشرق الإسلامى والترك ومصر والشام والحجاز»، جامعة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبى، ٢٠٠٣م.
(١٢) انظر النص فيما يلى:
(١٣) العمرى، مسالك الأبصار، ممالك مصر والشام والحجاز، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ص١٢.
(١٤) كراتشوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى، ق١، ص٤١٣؛ العمرى، مسالك، تحقيق أمين فؤاد، ص١٢؛ العمرى، مسالك الأبصار، ممالك الشرق الإسلامى، تحقيق أحمد عبدالقادر الشاذلى، المقدمة، ص١٠-١١.
(١٥) انظر ترجمته فى ابن تغرى بردى، المنهل الصافى، ج٣، تحقيق نبيل عبدالعزيز، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٤٣٠-٤٣١، ترجمة ٧٠٥.
(١٦) ابن تغرى بردى، المنهل، ج٣، ص٤٣١.
(١٧) كراتشوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى، ق١، ص٤١٤؛ محمد عبدالله عنان، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، مكتبة الأسرة، ١٩٩٨م، ص١٦٥.
(١٨) أنظر مايلى فى التحقيق ص
(١٩) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ج١، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٤٢١، ترجمة رقم ١٠١٣.
(٢٠) وظيفة أمير آخور من الوظائف العسكرية، ومهمته خطيرة فى السلم والحرب، فعليه أن يكون متأهبا دائما لسفر السلطان أو انتقاله فى ليل أو نهار، وأن يعد موكبه حسب ما جرت العادة، وعليه توفير الخيول والجمال للبلاط السلطانى مع تجهيزها وأعلافها، ويقوم بتسمينها، كما أن عليه أن يعنى بقماش الاصطبلات السلطانية كذلك، لمزيد من التفاصيل، انظر: خليل بن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١١٤؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج٤، ص١٨؛ العمرى، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٣٧-١٣٩؛ محمد محمد أمين، «آخور» مقال منشور بموسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ج٣، لندن، بدون تاريخ، ص٦٦٤.
(٢١) شاد العمائر، يقوم صاحب هذه الوظيفة بالإشراف على العمائر السلطانية مما يختار السلطان إنشاءه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار، وصاحبها أمير عشرة. انظر القلقشندى، صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢؛ محمد قنديل البقلى، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، ١٩٨٤م، ص١٩٥؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، ج٢، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٦١٦-٦١٨.
(٢٢) هى مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف، ويطلق على صاحبها أيضا أمير أربعين، وسمى أمير طبلخاناه لأحقيته فى دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين، لمزيد من التفاصيل، انظر: محمد قنديل البقلى، التعريف، ص٤٣؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، العصر المماليكى فى مصر والشام، ص٤١٤.

(٢٣) انظر التحقيق فيما يلى ص
(٢٤) انظر التحقيق فيما يلى ص
(٢٥) انظر مايلى ص
(٢٦) ج٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، بدون تاريخ، صفحات ١٥٢-١٥٣.
(٢٧) ج٣٣، دراسة وتحقيق محب الدين أبى سعيد عمر، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٠١-٤٠٨.
(٢٨) هو رئيس الأطباء بدمشق، وكان حاذقا، ماهرا، عارفا، مشهورا، عاش نحو سبعين سنة، ومات فى سنة ٧٣٢هـ، انظر ترجمته فى ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٤٦؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، ج٢، تحقيق محمد محمد أمين، ص٢٢٨؛ وانظر أيضا: أحمد عيسى، معجم الأطباء، مصر، ١٩٤٢م، ص٢٠٧-٢١١.
(٢٩) انظر مايلى فى التحقيق ص ،ص

ثانيا: هوامش التحقيق

(١) يقصد عصر المؤلف أى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى.
(٢) جاءت اصطنبول من تسمية البيزنطيين للمدينة «استن بول» أى مدينة الملك أو دار الملك، وقد أكد هذه التسمية عدد من الجغرافيين والرحالة المسلمين أمثال ياقوت الحموى وأبو الفدا، وأبو طالب الدمشقى وغيرهم، فقد أطلق هؤلاء على مدينة القسطنطينية اسم استنبول أو اصطنبول، فذكر ياقوت «أن القسطنطينية واسمها اصطنبول هى دار ملك الروم»، وذكر أبو الفدا « أن القسطنطينية هى اصطنبول»، أما الدمشقى فذكر «أن الروم تسميها اصطنبول»، انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، م٤، ص٣٤٧؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٣٢؛ أبو طالب الدمشقى، نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، ص٢٥٩؛ وانظر أيضا: ليلى عبدالجواد، «القسطنطينية فى ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين»، بحث منشور فى مجلة المؤرخ المصرى، العدد ٣، يناير ١٩٨٩م، ص١٦٠-١٦١.
(٣) ببرطانية هكذا جاءت فى الأصل (أ)، المثبت فى المتن هو الأقرب إلى الصواب، وهو ما جاء فى نسخة (ب) ورقة ٦٣ أ. ويقصد بها هنا بيزنطة، تلك المستوطنة اليونانية القديمة، التى تنسب إلى القائد بيزاس Byzas، واختارها قسطنطين العظيم ليشيد عليها عاصمته الجديدة التى سميت باسمه فعرفت بالقسطنطينية وقد شرع فى بنائها عام ٣٢٤م، وافتتحها فى عام ٣٣٠م، لمزيد من التفاصيل انظر: حسنين ربيع، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣١-٣٢؛ بريس، «القسطنطينية فى عصر جستنيان» مقال منشور فى موسوعة تاريخ العالم، م٤، ص٣١٣؛
Janin, "Constantinople", dans Dict. d'Histoire et Geographie Ecclesiastiques, T. 13, pp. 626-627.
(٤) يقصد عاصمة الإمبراطورية البيزنطية.
(٥) إشارة إلى سيطرة الامبراطورية البيزنطية على العالم المسيحى كله شرقه وغربه وذلك قبل عصر المؤلف، وقبل قيام الامبراطورية الرومانية المقدسة فى الغرب.
(٦) لقب قيصر يعنى نائب الامبراطور وولى عهده، ومن المعروف أن الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥)م هو الذى أوجد هذا اللقب، حينما قسم الامبراطورية إلى قسمين أحدهما شرقى والآخر غربى وجعل على كل قسم امبراطور وقيصر، والقيصر يحل محل الامبراطور فى حالة غيابه أو استعفائه أو عزله أو وفاته، وكان القيصر يتوج، ولكن لم يكن على تاجه صليب. لمزيد من التفاصيل عن لقب القيصر الذى صار علامة على أباطرة الدولة البيزنطية انظر: رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٦١م، ص٩٠-٩١.
(٧) من المعروف أن الإسكندر الأكبر تقلد عرش مقدونيا خليفة لأبيه الملك فيليب، ونجح الإسكندر فى إقامة امبراطورية عظيمة، وتوفى فى يونيو عام ٣٢٣ق.م، ونظرا لأن قاعدة الإسكندر كانت

مقدونيا بآسيا الصغرى، وكانت الأخيرة ضمن أراضى الدولة البيزنطية، فقد دفع ذلك بلبان الجنوى إلى أن يذكر أن بها تخت الإسكندر أى عاصمته مقدونيا.

(٨) الإشارة هنا إلى طبيعة الحكم فى الدولة البيزنطية فقد كان فى شكل أسرات تداولت العرش بداية من أسرة الامبراطور قسطنطين العظيم (٣٠٦–٣٣٧م) أول أسرة حكمت الامبراطورية البيزنطية وخطت ميلادها.

(٩) يقصد بالفرنج هنا الصليبيين الذين هاجموا القسطنطينية فى عام ١٢٠٤م واسقطوها من خلال أحداث الحملة الصليبية الرابعة. لمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة، انظر: روبرت كلارى، فتح القسطنطينية، ترجمة حسن حبشى، القاهرة ١٩٦٤م، ص٣٣ – ١٥٤؛ من مذكرات فلها دوران، فتح القسطنطينية، ترجمة حسن حبشى، جدة، ١٩٨٢م، ص٤٣، وما يليها.

(١٠) بعد أن نجح الصليبيون فى إسقاط العاصمة البيزنطية والاستيلاء عليها فى عام ١٢٠٤م، أقاموا بها امبراطورية لاتينية ظلت تحكمها حتى عام ١٢٦١م، لمزيد من التفاصيل، انظر: ليلى عبدالجواد «السياسة الخارجية للمملكة اللاتينية فى القسطنطينية ١٢٠٤–١٢٦١م» رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ١٩٨٠م.

(١١) نجح البيزنطيون وعلى رأسهم ميخائيل الثامن باليولوجوس فى استرداد عاصمتهم القسطنطينية والقضاء على الوجود الصليبى بها فى عام ١٢٦١م، وظلت فى أيديهم حتى عصر المؤلف وإلى أن نجح العثمانيون فى دخولها عام ١٤٥٣م.

(١٢) نجح المسلمون فى عصر هرقل (٦١٠–٦٤١م) فى فتح بلاد الشام مدينة بعد أخرى، وخرج منها هرقل مودعا إياها بقولته الشهيرة «سلام عليك ياسوريا، سلام مودع لن يعود إليك أبدا». لمزيد من التفاصيل، انظر: ليلى عبدالجواد، الدولة البيزنطية فى عصر الامبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٣٤٥–٣٨٩.

(١٣) لعله يقصد الامبراطور الجالس على عرش القسطنطينية فى عهده وهو اندرونيق الثانى باليولوجوس (١٢٨٢–١٣٢٨م) ثم حفيده اندرونيق الثالث (١٣٢٨–١٣٤١م).

(١٤) هكذا فى الأصل! ولعلها مدونة.

(١٥) عرفت بيزنطة نظام الإقطاع الحربى، وقد أطلق عليه فى القرن الحادى عشر اسم (البرونويا Pronoia) ومعناه الهبة الملكية، وكان صاحبها يحصل على مساحة من الأراض أو إقليم، فى مقابل أن يتعهد للدولة بتقديم عدد معين من الجند للجيش، مقابل الحصول على حق جباية الموارد المالية فى إقليمه، ولم تكن البرونويا وراثية، ولا يستطيع من يحصل عليها أن يتصرف فيها بالبيع وغيره، ولكنها ما لبثت أن تحولت إلى منح وراثية بعد أن حصل أصحابها على إعفاء من الخدمة العسكرية ومن الالتزامات المفروضة عليهم. لمزيد من التفاصيل انظر: عائشة أبو الجدايل، الانصهار والاندماج فى الاقطاع الحربى، دراسة مقارنة للاقطاع الحربى فى كل من الامبراطورية الرومانية، والدولة البيزنطية، والغرب الأوروبى، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، آداب القاهرة، يوليو ٢٠٠٤م، ص٣٠–٣٢؛ حسنين محمد ربيع، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٩٦؛

Vasiliev, "On The Question of Byzantine Feudalism", In Byzantion, t.8 Bruxelles (1933) pp. 584-604.

(١٦) الدرهم يرجع أصله إلى الدراخمة اليونانية. انظر: فالتر هينس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلى، عمان، ١٩٧٠م، ص٩؛ عبدالرحمن فهمى، النقود العربية ماضيها وحاضرها، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٠.

(١٧) يقصد بالبندقى هنا الدوكة والجمع دوكات وهى العملة المتداولة فى البندقية بأمر من الدوج هنرى داندولو بداية من عام ١٢٨٣م، وقد اختلفت قيمتها من عصر إلى عصر، وكانت تزن أصلا ٣,٥

جرام من الذهب الخالص، وكانت تتمتع فى كثير من الأحيان بالثبات والاستقرار لمزيد من التفاصيل، انظر: انستاس الكرملى، النقود العربية، ص١١١؛ عزيز سوريا ل عطية، العلاقات بين الشرق والغرب، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٧٦-١٧٧؛ قدرية توكل السيد، «الدوكات الذهبية البندقية وعلاقتها بالنقود المعاصرة لها في مصر والشام في العصر المملوكي الجركسى»، رسالة دكتوراة غير منشورة، آثار القاهرة ٢٠٠٢، الفصل الأول؛ ص ٣٦-٥٤ .

(١٨) ترسم عبارات بلبان الجنوى صورة صادقة للحالة الاقتصادية السيئة التى أمست عليها الامبراطورية البيزنطية فى ذلك الحين فقد واجه الامبراطور اندرونيق الثانى اقتصادا منهارا، أدى إلى انخفاض قيمة العملة البيزنطية انخفاضا واضحا، إذ وصلت إلى نصف قيمتها، مما ترتب عليه ارتفاع الأسعار، ونقص فى الطعام وقد حاول الامبراطور اتخاذ كافة الوسائل من أجل حل هذه الأزمة المالية، لمزيد من التفاصيل انظر:

Charanis, "Economic Factors in the Decline of the Byzantine Empire" In Journal of Economic History, Vol. 13, 1953, pp.419-422.

ناهد عمر صالح، «السياسة الخارجية للدولة البيزنطية فى عهد الامبراطور اندرونيق الثانى باليولوجوس (١٢٨٢-١٣٢٨م)»، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب القاهرة، ١٩٩٩م، ص٤٢-٤٣.

(١٩) برير يقصد بها العملة البيزنطية المعروفة باسم الهيبربرة Hyperpere، وكانت فى عصر العمرى أى فى القرن الرابع عشر الميلادى تساوى ٢٤قيراطا، منها ١١ قيراط من الذهب الخالص، و٦من الفضة، و٧ من النحاس، ومن ثم فقد صارت مغشوشة، لمزيد من التفاصيل انظر:

Bratianu,"l'Hyperpere Byzantin et La Monnaie d'or des Republiques Italiennes au XIII Siécle", Dans Mélanges Charles Diehl, Vol. I, Paris, 1930, pp. 37-48.

(٢٠) يقصد بالأمرة الأمراء قادة الجيش، ويمثلون فى الدولة البيزنطية الطبقة العسكرية الاستقراطية، وتتمثل فى العائلات النبيلة الارستقراطية الكبيرة، وقد استطاع أبناء هذه الطبقة تكوين ثروات ضخمة فى منطقة الثغور التى تولوا حمايتها وقيادتها، ومنهم من تولى مناصب فى الحكومة المركزية بالعاصمة، وقد اعطى هذا الوضع مكانة اجتماعية متميزة لعائلات هذه الطبقة، التى أخذت تنمو بدورها يوما بعد يوم، ومن أمثلة هذه العائلات: عائلة فوقاس، ودوقاس، وتزميسكيس وغيرهم، لمزيد من التفاصيل، انظر: رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص١٨٤-١٩٣؛ وسام عبدالعزيز فرج، «أضواء على مجتمع القسطنطينية – دراسة فى التاريخ الاجتماعى لمدينة قسطنطين حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى»، بحث منشور فى كتاب دراسات فى التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فى العصور الوسطى، إسكندرية، ١٩٨٥م، ص١٤-١٦.

(٢١) لا توجد فى الأصل (أ)، وتوجد فى النسخة (ب) انظر ورقة ٦٤ب.

(٢٢) يقصد بها كنيسة آيا صوفيا، ويقصد بها فى اللغة اليونانية الثالوث المقدس، وهى مستديرة البناء، وبها قباب دائرة حولها محمولة على أعمدة ضخمة رائعة جدا، والقبة الرئيسية بها محمولة على أربعة أكتاف ضخمة ترتفع عن مستوى سطح الأرض بحوالى ستين مترا، لمزيد من التفاصيل حول وصف هذه الكنيسة، انظر:روبرت كلارى فتح القسطنطينية، ص١٢٧-١٢٨؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٢٨-١٢٩، ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبنانى، بدون تاريخ، ص٢٣٤، ٣٥١-٣٥٣؛

Van Millingen, A Byzantine Churches in Constantinople, London, 1912,pp. 24-26.

(٢٣) تعنى كلمة بطريرك رئيس الأباء، وهو صاحب كرسى بطريركية القسطنطينية، لمزيد من التفاصيل، انظر: ليلى عبدالجواد، القسطنطينية، ص١١٤-١١٥، ١٣٣-١٣٤.

(٢٤) عدّد ابن بطوطة أبواب كنيسة آيا صوفيا بثلاثة عشر بابا، انظر تحفة النظار، ص٢٣٤.
(٢٥) لم يكن حاكم القسطنطينية ملكا ولا سلطانا كما جاء على لسان بلبان بل كان امبراطورا كما هو معروف.
(٢٦) يتمثل الزى الرسمى للامبراطور البيزنطى فى العباءة الأرجوانية الموشاة بالذهب، التى تغطى ملبسه فى معظم المناسبات، ويضع عليها الوشاح الذى يحمل شعار الامبراطورية، وعلى رأسه التاج الامبراطورى، ويرتدى خفا أحمر، أما ولى عهده فمن حقه أن يرتدى فردتى حذاء أحدهما حمراء والأخرى سوداء، انظر ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٢٠، ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٠٩.
(٢٧) الأقبية التترية لباس خارجى للرجال، مفتوح حول الرقبة فتحة مستديرة، يطوى تحت الإبط بصورة منحرفة، وكان للقباء التترى كمران يلفان الصدر من اليسار إلى اليمين. انظر دوزى، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، بغداد ١٩٧١م، ص٢٨٤-٢٩١؛ ماير الملابس المملوكية ترجمة صالح الشيتى القاهرة ١٩٧٢م، ص٤٠-٤٢.
(٢٨) الكنابيش مفردها كنبوش، وهى غطاء للرأس كما هو واضح فى المتن، والكنبوش بفتح الكاف هو أيضا اللثام الذى يغطى الوجه والذقن حتى الخيشوم اتقاء للبرودة، انظر: محمد قنديل البقلى، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٢٨٩؛ دوزى، المعجم، ص٣١٤-٣١٥.
(٢٩) المناطق مفردها منطقة وهى حزام يشد على الوسط، ويعبر عنها «بالحياصة» ويستخدمه العسكريون، وصفها العمرى بأنها ثقال لأنها كانت تصنع من الذهب أو من الفضة أو من الحديد أو أى معدن وليس من القماش. أنظر: ماير، الملابس، ص٤٧-٤٩؛ دوزى، المعجم، ص٣٤٠؛ محمد قنديل، التعريف، ص٣٣٣.
(٣٠) المغربيات فى نسخة (ب)، ورقة ٦٤ب.
(٣١) تعددت أشكال السيوف مابين السيف المستقيم المصنوع من الحديد وله حد من الصلب وبين السيف المقوس الطرف أو الحد وغيرها. أنظر: ماير، الملابس، ص٧٨-٧٩.
(٣٢) حدد العمرى بذلك خامات الملابس الشتوية التى استخدمها البيزنطيون فى صناعة ملابسهم ممثلة فى الجوخ والصوف، وخامات الملابس الصيفية ممثلة فى الحرير بكل أنواعه ومن المعروف أن الروم ولعوا بلبس الحرير، ولعبت تجارته دورا مؤثر فى حياتهم.
(٣٣) لعله يقصد بأن للملك دارين هما القصر الامبراطورى البلاشيران والهبدروم «الملعب» أو ميدان السباق وقد اتضح ذلك من العبارات التي أوردها العمري فالوصف ينطبق بما لا يدع مجالا للشك على ميدان السباق أو الملعب ولا عجب فى ذلك فقد كان القصر الامبراطورى متصل بميدان السباق وكثيرا ما كان الامبراطور يخرج إليه، ولم يكن الملعب مجرد مكان للاستعراضات بل كان محور الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة القسطنطينية، عقدت به الاجتماعات لمناقشة كافة الأمور الاجتماعية والدينية والسياسية. عن ميدان السباق انظر:
Vogt, "l'Hippodrome de Constantinople", dans Byzantion (1935). p472; Elersolt, Constantinople, pp. 19-20; Van Millingen, Byzantine Constantinople, p. 13.

ليلى عبدالجواد، القسطنطينية، العدد الرابع من المؤرخ المصرى؛ ص١٢٠-١٢٤.
وتجدر الإشارة إلي أن القسطنطينية كان بها قصران هما قصر البوكليون (فم الأسد) ويقع علي شاطئ البحر مواجها الشرق وهو عبارة عن مجموعة من الأبنية شيدت بأيدي أباطرة مختلفين، وظل مقرا للأمبراطور حتي عصر آل كومنين الذين هجروه، وفضلوا الإقامة في القصر الثاني وهو قصر البلاشيران، وعن الأخير أنظر هامش ٣٦.

(٣٤) لم تكن هذه الدار، إذا ما سلمنا أن المقصود بها ميدان السباق من بناء الإسكندر بل وضع أساسه الامبراطور سبتميوس سفيروس (١٩٣-٢١١م) وعندما شيد قسطنطين عاصمته القسطنطينية، أمر ببناء ميدان السباق فى وسطها، انظر ليلى عبدالجواد، القسطنطينية، ص١٢٠.

(٣٥) مما يؤكد أن هذا الوصف ينطبق على ميدان السباق ما ذكره كل من الإدريسى وروبرت كلارى، فذكر الإدريسى «ويمشى منه بين سطرين من صور مفرغة من النحاس البديع الصناعات منها على صورة الآدميين وصور الخيل والسباع التى سوى ذلك مما يقر له الصانعون بالعجز، وهى أشكال أكبر من الأشكال المخلوقة، أما روبرت كلارى فيذكر «وعلى طول الساحة المكشوفة حائط.. عليه تهاويل رجال ونساء وجياد وثيران وجمال ودببة وأسود وشتى أنواع الحيوانات الأخرى، وكلها مصنوعة من النحاس الأحمر، وقد أبدعتها يد مبدع صانع فلا يفرقها الناظر عن نظائرها الحية..». لمزيد من التفاصيل انظر: الإدريسى، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، روما، ١٩٧٧م، ص٨٠٢؛ روبرت كلارى، فتح القسطنطينية،،ص١٣٠، ليلى عبدالجواد، القسطنطينية، ص ١٢١-١٢٢.

(٣٦) يقصد بها القصر الكبير المعروف باسم (البلاشيران) الواقع على بحر مرمرة عند الركن الجنوبى الشرقى للمدينة، ويضم قاعات ضخمة وغرف فسيحة وأفنية، وكنيسة كبيرة وأجنحة للرجال والنساء، وخزائن وثكنات للجند وغيرها من الملحقات، بالإضافة إلى المقصورة الضخمة التى تمكن الامبراطور من مشاهدة كل مايجرى فى ميدان السباق من مسابقات وعروض وغيرها. لمزيد من التفاصيل عن القصر الامبراطورى انظر:

Ebersolt. J, Le Garnd Palais d Contantinople et des Ceremoies, Paris, 110, pp. 1-13, 19-20, Janin, Contantinople, p,120-121, 124.

روبرت كلارى، فتح القسطنطينية، ص١٢٤-١٢٦؛ وليم الصورى، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشى، ج٤، ص١٤١-١٤٤؛ رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ص٢٢٦-٢٢٧؛ ليلى عبدالجواد، القسطنطينية ص١٣١-١٣٣، وعن الوصف الداخلى للقصر، انظر: ليلى عبدالجواد ، القسطنطينية، العدد الرابع من المؤرخ المصرى، ص١١٥-١١٩.

(٣٧) القبجاق بفتح القاف وسكون الباء الموحد وفتح الجيم والألف بعدها قاف، هم جنس من الترك وهم أهل حل وترحال على عادة البدو، يتصفون بالوفاء والشجاعة مع تمام القامة، وحسن الصورة، وطرافة الشمائل، استقروا فى حوض نهر الفولجا الأدنى، وفى الصحراء المعروفة باسم (الدشت) التى تمتد غربا حتى نهر الفولجا والبحر الأسود وشمالا إلى جنوب روسيا ولذلك سميت باسم (صحراء القفجاق أو دشت القبجاق). لمزيد من التفاصيل انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٥٦-٤٥٨؛ بهيرة محمد غلاب، «مغول القبيلة الذهبية فى بلاد القبجاق. من ٦٣٥-٧٣٦هـ؛ ١٢٤٦-١٣٣٥م»، رسالة دكتوراة غير منشورة، طنطا ٢٠٠٠م، ص٣٢ ومايليها؛ ليلى عبدالجواد، الإسلام والمسلمون فى حوض الفولجا، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٩١ ومايليها.

(٣٨) تولى ازبك عرش دولة مغول القبجاق أو مغول القبيلة الذهبية خلال الفترة (٧١٢-٧٤٢هـ/ ١٣١٣-١٣٤٢م) انظر ترجمته فى ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٦-٣٧٧؛ وانظر أيضا ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٣٣١-٣٣٣.

(٣٩) بعد أن نجح ازبك فى التغلب على أباطرة الدولة البيزنطية وفرض عليهم أتاوة إذ به يَسعى لمصالحتهم خاصة بعد أن ظهر على السطح خطر هدد بيزنطة ومغول القبجاق ألا وهو خطر الأتراك العثمانيين، الذين نجحوا فى إقامة دولة لهم فى بداية القرن ٨هـ/ ١٤م فى آسيا الصغرى، وتزوج أزبك منهم وأمنهم، وقد صور العمرى هذا فى كتابه التعريف فذكر تحت عنوان «ملك الروم صاحب

القسطنطينية» «كان الملك ازبك قد كاد يبتز تاجه ويعقم نتاجه.. فاحتاج إلى مداراته وبذل له نفائس المال، وصحب أيامه على مضض الاحتمال وكانت له عليه قطيعة مقررة وجملة مال مقدرة»، ص٧٦. وكذلك ذكر القلقشندى أن القان ازبك.. تحرر عليه إتاوة تحمل إليه فى كل سنة ليكف عنه» صبح الأعشى، ج٥ ص٤٠٢؛ أما ابن بطوطة فذكر «أن ازبك قاهر أعداء الله أهل القسطنطينية العظمى، مجتهد فى جهادهم». تحفة النظار، ص٢٢٠.

(٤٠) أى غير بلبان الجنوى.

(٤١) هكذا فى الأصل (أ)، وفى النسخة (ب) وأن هان.

(٤٢) الجنك: آله موسيقية وهى من ذوات الأوتار أقرب إلى الرباب وعنه انظر: أبو طالب النحوى اللغوى، كتاب الملاهى وأسمائها من قبل الموسيقى، تحقيق غطاس عبدالملك خشبة، القاهرة ١٩٨٥م، ص٣٨، هامش١؛ نبيل عبدالعزيز، الطرب وآلاته فى عصر الأيوبيين والمماليك، ص ١٢٦-١٢٨.

(٤٣) عن العود، انظر: أبو طالب النحوى، كتاب الملاهى، ص٤٩؛ نبيل عبدالعزيز، الطرب وآلاته، ص١١، ١٤، ١٢١-١٢٦.

(٤٤) إضافة من نسخة (ب) ورقة ٦٤أ.

(٤٥) ملبقات مادتها لبق ومنها تلبيق الثريد بالسمن إذ كثر ادمه، والثريد الملبق هو الشديد التثريد الملتن بالدسم. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة لبق، ص٣٩٨٨.

(٤٦) إضافة من نسخة (ب) ورقة ٦٤أ.

(٤٧) الدمى هى السهام التى تكرر الرمى بها، والمدمى السهم الذى تعاوره الرماة بينهم، والأبيض هو السيف والجمع بيض. انظر ابن منظور، لسان العرب مادة دمى، ص١٤٣٠، ومادة بيض، ٤٠٠.

(٤٨) العجاج: الدخان، وعجج البيت دخانا أى ملاءه، انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة عجج، ص٢٨١٣.

(٤٩) شنيب: من شنب وهى ماء ورقة تجرى على الثغر. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة شنب، ص٢٣٣٦.

(٥٠) العبوق: خمر المساء والاصطباح خمر الصباح ويسمى الصبوح.

(٥١) إشارة إلى فقدان الروم سيادتهم البحرية وذلك فى عصر المؤلف وإهمال الأسطول بعد أن كانوا سادة البحر المتوسط الذى عرف باسم (بحر الروم) نسبة إليهم.

(٥٢) لهم فى نسخة (ب) ورقة ٦٤أ.

(٥٣) لعله يقصد بها الأحذية، وليس السفن.

(٥٤) عن وصف هذا النهر، انظر القلقشندى، صبح الأعشى، ج٥، ص٣٧٧؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٣٣.

(٥٥) تحدث الشيخ حيدر العريان الرومى عن الأسعار فى القسطنطينية وأكد ما ذكره بلبان الجنوى فيقول: «وأما أسعارها فهى رخيصة للغاية لقلة المكوس، وكثرة المراعى، واتساع التجارة واكتناف البحر لها من كل جانب، بحيث يحمل إليها على ظهره كل شىء مما لا يوجد فيها». انظر القلقشندى، صبح الأعشى، ج٥، ص٣٥٧.

(٥٦) كان مايسمى بالرطل الرومى فى العصور الوسطى يساوى ٧٢ مثقالا = ستة أسباع و١٠٢درهما أى يزن مايقرب من ٤٢٨، ٣٢١ جراما. أما الرطل القسطنطينى فكان يساوى فى القرن ١٨م، ٨٧٦ درهما أى كان يزن ٢,٨ك،جرام باعتبار الدرهم = ٣,٢٠٧ جرام. انظر: فالتر هينس المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلى، ص٣٥.

(٥٧) الرطل المصرى كان يزن ١٤٠ درهما=٤٣٧,٥ جراما خلال القرن الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين، ثم ظهر الرطل زنة ١٤٤ درهما = ٤٥٠ جراما فى مصر. لمزيد من التفاصيل، انظر: فالتر هينس، المكاييل، ص٣١-٣٢، وذكر بلبان الجنوى أن الرطل القسطنطينى كان نظير الرطل المصرى أى أنه كان فى عصره متساويا للمصرى أى أنه كان يزن مايقرب من ٤٥٠جراما.

(٥٨) لمدنى هو كيل الطعام، وكان فى الأناضول فى العصور الوسطى عدد وفير من مكاييل المد، وذكر بلبان مقداره وهو مايساوى اردبين ونصف بالمصرى، والأردب المصرى كان يبلغ ٦٩,٥ك. جرام قمح. لمزيد من التفاصيل انظر: فالتر هينس، المكاييل، ص ٧٦.

(٥٩) الأرغل أو الأرغن من صنع اليونانيين، وعليه ستة عشر وتراً، وله صوت بعيد المذهب. انظر أبو طالب النحوى، كتاب الملاهى، ص ٣٩؛ نبيل عبد العزيز، الطرب وآلاته، ص ١٠؛ وقد أورد العمرى وصفاً تفصيلاً له على لسان أحد المتخصصين فى الضرب به كما جاء فى المتن.

(٦٠) تجدر الإشارة إلى أن القانون آلة من آلات الطرب، ذات أوتار تحرك بالكستبان، وهى من اختراع الفارابى «القرن ٦ هـ/ ١٢م»، وكان بارعاً فى العزف عليها.

(٦١) ذكر المقريزى فى حوادث عام ٧٤٧هـ، أنه قدم فى الأيام الناصرية محمد ابن قلاوون، تاجر فرنجى بهدية إلى ملكتمر الحجازى، فأعجبته مصر، وأسلم، وعرف بآقسنقر الرومى، وأنعم عليه السلطان الناصر محمد بأمرة عشرة، ومازال بمصر إلى أيام شعبان الكامل، فتقرب إليه آقسنقر الرومى بعمل الفلك والشعبذة، واختص به، انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٢،ق٣، طبعة القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٧١٦، وما ذكره المقريزى يتفق مع ما أورده العمرى فى المتن، وعن ملكتمر الحجازى، انظر ابن تغرى بردى، المنهل الصافى، ج١١، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٦٩-٢٧١ .

(٦٢) إضافة ليستقيم السياق.

(٦٣) الكنود مفردها كند أو قومص «comes» وهو الكونت وهو الأمير، معناه الأصلى فى اللاتينية «الرفيق» لأنه كان فى بادىء الأمر، يرافق الملك فى حروبه وتنقلاته، ثم سمى بالأمير. انظر ابن شداد، النوادر السلطانية، تحقيق جمال الدين الشيال، ص٧٧، حاشية ١ .

(٦٤) يقصد بها كنيسة آيا صوفيا.

(٦٥) كان يطلق على مصر قديماً فيما عدا الصعيد الأعلى اسم مقدونية، وقد أكد ذلك ابن خرداذبة إذ يذكر «كانت مصر دار الفراعنة واسمها مقدونية». انظر: المسالك والممالك، ص١٥.

(٦٦) قضية اعتناق قسطنطين المسيحية لا تزال مسار جدل، فالبعض يرى أن قسطنطين مات على وثنيته، والبعض يذكر أنه عمد على فراش الموت، وليس هناك رأى قاطع حول هذه القضية، أما مذبح كنيسة آيا صوفيا فهو مذبح ثمين لا يقدر بمال، لأن مائدته كانت من الذهب والأحجار الكريمة، وبلغ طول هذه المائدة أربعة عشر قدماً، انظر: روبرت كلارى، فتح القسطنطينية، ص ١٢٧.

(٦٧) إضافة من نسخة (ب)، ورقة٦٤ب.

(٦٨) هو الصليب الذى يزعمون أن السيد المسيح صلب عليه، وكانوا قد غلفوه بالذهب، وكللوه بالدر والجوهر، ويقال أن القديسة هيلانة والدة الأمبراطور قسطنطين العظيم اكتشفته أثناء زيارتها لمدينة بيت المقدس، ولكن لم يذكر أحد من المؤرخين المعاصرين شيئاً عن هذا، ويرجح البعض أنها توفيت قبل اكتشافه. لمزيد من التفاصيل انظر: اسحاق عبيد، «قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب أسطورة أم واقع»، بحث منشور فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد ١٧ لسنة ١٩٧٠م، ص٥-٢١ .

(٦٩) طليطلة إحدى مدن إسبانيا. وعنها انظر ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج٤، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٩-٤٠.

(٧٠) يقصد بهم الصليبيين، وهم صليبو الحملة الصليبية الثالثة.

(٧١) قصد بالعبيديين الفاطميين، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المسلمين نجحوا أثناء معركة حطين «٥٨٣هـ/ ١١٨٧م» فى أخذ صليب الصلبوت من الصليبيين، وكان ذلك من أعظم المصائب عندهم، وأيقنوا بعده بالقتل والهلاك. انظر: ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج١١، ص٥٣٥- ٥٣٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص١٩٠-١٩١؛ وانظر ايضاً فايد حماد عاشور، الجهاد الإسلامى ضد الصليبيين فى العصر الأيوبى، القاهرة، ١٤٠٣هـ، ص١٢٧ .

(٧٢) هذه العبارة إضافة من نسخة «ب»، ورقة ٦٥أ.

(٧٣) يقصد بها مصر.

(٧٤) ممن فى نسخة «ب»، ورقة ٦٥أ.

(٧٥) الصابئة هم عبدة النجوم، أما الكلدانيون فهم ينسبون إلى قبيلة كلدانى، وعنهم انظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج١١، ص٤٦٩.

(٧٦) إضافة من نسخة «ب»، انظر ورقة ٦٥أ.

(٧٧) بطاركتهم مفردها بطريرك وهو رأس الكنيسة، وقسوسهم مفردها قس وهو يلى الأسقف فى السلم الكنسى.

(٧٨) لا توجد فى نسخة «ب» ورقة ٦٥أ.

(٧٩) الخضر هو العبد الصالح الذى التقى به سيدنا موسى وصاحبه، ليتعلم منه كما ورد فى سورة الكهف، الآيات من ٦٠-٦٥ وسمى بالخضر لأنه جلس على حشيش يابس، فإذا به يخضر من تحته.

(٨٠) الإسكندر ذو القرنين عربي اسمه الصعب بن ذي مرائه بن الحارث.. بن وائل ين حمير بن سبأ.. ابن قحطان وهو من ملوك حمير: ولفظة ذو عربية، وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن، لذلك يخطأ من يظن أن المقصود به هو الأسكندر الأكبر بن فيليب المقدوني.

(٨١) الدوين فى الأصل «أ» والتصحيح من نسخة «ب» ورقة ٦٥أ.

(٨٢) هو الطين المجلوب أيام جالينوس من جزيرة لميون، ويسميه البعض خواتيم لمنية بسبب الطابع الذى تطبعه فى ذلك الموضع المرأة الموكلة بالهيكل المنسوب إلى أرطاميس، والموجود هناك، وكانت هذه المرأة تأخذ تراباً من أرض هذه الجزيرة، بعد أن تنحر عليه القرابين، ثم تأتى به إلى المدينة، وتبله بالماء وتجعله طيناً، ولا تزال تضربه ضرباً شديداً، ثم تتركه حتى يسكن ويرسب، ثم تأخذ ما هو سمين لزج، ثم تجففه حتى يسير كالشمع اللين، ثم تأخذ منه قطعاً صغيرة فتختمها بالخاتم المنقوش عليه صورة أرطاميس، وتجفف تلك الخواتيم في الظل حتي يذهب عنها الندي، ثم تصبح هذه الخواتيم دواء يعرفه جميع الأطباء ويسمونه بالخواتيم اللمنية، وهى خواتيم بحيرة لميون. انظر ابن البيطار، الجامع لمفردات الأودية والأغذية، ج٣، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠٦.

(٨٣) عن جالينوس قال ابن أبى أصبيعه: «هو خاتم الأطباء الكبار المعلمين، لا يدانيه أحد فى صناعة الطب.. صنف فيه كتباً، كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة، وأفصح عن حقائقها، ونصر القول الحق فيها..». لمزيد من التفاصيل انظر: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٠٨, ١٠٩, ١٣٢.

(٨٤) يقول فى نسخة «ب»، انظر ورقة ٦٥ب.

(٨٥) يجلب فى نسخة «ب»، انظر ورقة ٦٥ب.

(٨٦) إضافة من نسخة «ب»، انظر ورقة ٦٥ب.
(٨٧) المغرا طين أحمر يصبغ به. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة مغر، ص ٤٢٤٠.
(٨٨) لأنه فى الأصل «أ»، والمثبت بالمتن عن نسخة «ب»، ورقة ٦٥ب.
(٨٩) هو رئيس الأطباء بدمشق، وكان حاذقاً، ماهراً، عارفاً، مشهوراً، عاش نحو سبعين سنة، ومات فى عام ٧٣٢هـ، انظر ترجمته فى ابن حجر، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٢٤٦: ابن حبيب، تذكره النبيه فى أيام المنصور وبنيه، ج٢، تحقيق محمد محمد أمين، ص٢٢٨، وانظر أيضاً: أحمد عيسى، معجم الأطباء، مصر، ١٩٤٢م، ص٢٠٧-٢١١.
(٩٠) شبيهه فى نسخة «ب»، ورقة ٦٦ ب.
(٩١) قسم ابن البيطار الطين المختوم فى جزيرة لميون إلى ثلاثة أنواع، أحداها الصنف الذى لمتولى أمر هيكل أرطاميس لا يقربه أحد سوى تلك المرأة، والصنف الثانى مغرة وهى التى يستعملها النجارون خاصة فى ضرب الخيوط على الخشب، والصنف الثالث تراب أرض ذلك التل الذى فى لميون، وهو تل أحمر اللون كله، وليس فيه شجر ولا نبات ولا حجارة، وهو تراب يجلو، ويستعمله كثير ممن يغسل الكتان والثياب. انظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج٣، ص١٠٦ .
(٩٢) عن فوائد الطين المختوم ومنافعه واستعمالاته، انظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الأودية، ج٣، ص١٠٧-١٠٨.
(٩٣) تحتل القسطنطينية موقعاً جغرافياً ممتازاً فهى تطل على البحر من ثلاث جهات هى الشمال والشرق والجنوب، ولا يمكن الوصول إليها براً إلا من جهة واحدة وهى جهة الغرب، فتطل من الشرق والشمال على مضيق البوسفور، الذى يحيط بها فيكون فى الشمال أشبه بالمنجل أو قرن غزال لذلك يعرف بأسم القرن الذهبى، وبه ميناء محصن بسلسلة موضوعة فى مدخله لحماية المدينة من هجوم أى أسطول معاد. لمزيد من التفاصيل، انظر: ليلى عبد الجواد، القسطنطينية. ص ١٦٢-١٦٦.
(٩٤) عن حركة التجارة فى أسواق القسطنطينية انظر: ليلى عبد الجواد، القسطنطينية، العدد الرابع من المؤرخ المصرى، ص١٠٩-١١٣.
(٩٥) لجأت الدولتان البيزنطية والإسلامية إلى اتباع سياسة دينية، تستهدف تحقيق أهدافهما السياسية، وأوضح دليل على ذلك سماح الإمبراطورية البيزنطية بإنشاء مسجد للمسلمين فى عاصمتها القسطنطينية وذلك منذ أن قام مسلمة بن عبد الملك بحصارها فى عام ٧١٧- ٧١٨م، وظلت شعائر الإسلام تؤدى فى هذا المسجد حتى عصر المؤلف وبعده، وظل المسلمون يعيشون معززين مكرمين فى القسطنطينية، يمارسون شعائرهم الدينية فى حرية تامة، وهذا ما أكده النص. لمزيد من التفاصيل عن جامع القسطنطينية انظر: محمد نجيب الوسيمى «جامع القسطنطينية الأول ودوره السياسى»، بحث منشور فى مجلة كلية الآداب، م٦٠، إبريل ٢٠٠٠م، ص٣٩-٧٣.
(٩٦) البطارقة مفردها بطريق وهى رتبة شرفية تمنح لذوى المكانة الاجتماعية المتميزة، أنشأها قسطنطين العظيم، وجعلها ذات نطاق محدود، ولم يلبث عدد البطارقة أن تزايد، وأعطى عدد منهم الأسبقية انظر: رنسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز، توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٦١م، ص٩٢، وانظر أيضاً:

Oxford Dectionary Byzantium, Vol.3,P.1600

(٩٧) وأن فى الأصل «أ» والمثبت فى المتن من نسخة «ب» ورقة٦٥ب.
(٩٨) عن ماجدة يذكر المسعودى إنه مما يلى الثغور الشامية مطمورة تعرف بماجدة، تقع على نحو عشرين ميلاً من قلعة لؤلؤة. انظر: التنبيه والإشراف، ليدن، ١٩٦٧م، ص١٧٨.

(٩٩) بقطيا فى نسخة الأصل «أ» و «ب» والتصحيح من الطبرى، تاريخ الرسل والملوك ج٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ١٥٢، والقومس هو الأمير.
(١٠٠) عسكره فى الأصل «أ»، ونسخة «ب»، انظر ورقة ٦٦ أ، والمثبت فى المتن من رواية الطبرى، ج٨، ص ١٥٢.
(١٠١) يقصد بالورق هنا الصكوك التى يكتبها المدين للدائن. انظر: المقريزى، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ق٣، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ص٦٤٠، حاشية ٦. وقارن هذه الرواية مع ما جاء فى ابن كثير، البداية والنهاية، م٥، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، ص ٦٥٠.
(١٠٢) يقصد به «مضيق البوسفور» الذى تطل عليه القسطنطينية من ناحيتى الشرق والشمال، وقد أفاض الجغرافيون المسلمون فى الحديث عنه وعن حدوده وطوله وعرضه، لمزيد من التفاصيل، انظر: ليلى عبد الجواد، القسطنطينية، العدد الثالث من مجلة المؤرخ المصرى، ص ١٦٣-١٦٥.
(١٠٣) عسطة امرأت النون هكذا فى الأصل «أ»، ونسخة «ب»، والتصحيح من الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص١٥٢، ويقصد بها الأمبراطورة إيرين «إيرينى» زوجة ليو الرابع، وكانت قد تولت الوصاية على ابنها قسطنطين السادس «٧٨٠- ٧٩٧م» الذى تولى العرش خليفة لأبيه وهو فى العاشرة من عمره. لمزيد من التفاصيل عنها، انظر: عليه عبد السميع الجنزورى، الإمبراطورة إيرين، القاهرة ١٩٨١م؛ وانظر أيضاً: حسنين محمد ربيع، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٢٢ .
(١٠٤) يقصد به ليو الرابع الخزرى «٧٧٥- ٧٨٠م».
(١٠٥) كان من شروط الصلح فتح الأسواق أمام التجار المسلمين فى بيزنطة، وأن تمد إيرين جيش هارون الرشيد بالأدلاء أثناء عودته.
(١٠٦) إضافة من الطبرى، انظر تاريخ الرسل، ج٨، ص١٥٢.
(١٠٧) إضافة من رواية الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص ١٥٢.
(١٠٨) نيسان الأول هو الشهر السابع من شهور السنة السريانية، ويقابله شهر إبريل وهو الشهر الرابع من الشهور الميلادية، انظر المعجم الوجيز، ص ٦٤١.
(١٠٩) لا توجد فى راوية الطبرى.
(١١٠) حزيران هو الشهر التاسع من الشهور السريانية، ويقابله شهر يونيه من الشهور الميلادية، المعجم الوجيز، ص ١٤٨ .
(١١١) إضافة من الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص١٥٢.
(١١٢) رسولا فى رواية الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص١٥٢.
(١١٣) لا توجد هذه العبارة فى رواية الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص١٥٣.
(١١٤) هذه العبارة إضافة من رواية الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص ١٥٣.
(١١٥) إضافة من الطبرى، تاريخ الرسل، ج٨، ص ١٥٣.
(١١٦) لا توجد فى رواية الطبرى.
(١١٧) ولد مروان ابن أبى حفصة عام ١٠٥ هـ، ونشأ فى اليمامة حيث استقرت أسرته، وكان جواداً مقداماً، وبطلاً مغواراً، ولاه المنصور اليمن ثم سجستان، ولما ولى المهدى بعد أبيه المنصور مدحه هو وولده الرشيد، وتوفى فى عام ١٨٢ هـ. لمزيد من التفاصيل، انظر: شوقى ضيف، تاريخ الأدب العربى، العصر العباسى الأول، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٩٨ – ٣٠١ .
(١١٨) لم تحتو رواية الطبرى سوى على البيتين الأول والثانى فقط دون باقى الأبيات.
(١١٩) انظر الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص١٥٢ – ١٥٣ .

(١٢٠) وهى سنة ١٦٥هـ/ ٧٨١م.
(١٢١) هو أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بأبن عساكر (٤٩٩ – ٥٧١ هـ)، وتاريخه يعرف بتاريخ مدينة دمشق، وتم الاعتماد على الطبعة التى قام بدراستها وتحقيقها محب الدين أبى سعيد غرامة العمروى، بيروت، ١٩٩٦م، ج٣٣، ص٤٠١–٤٠٨.
(١٢٢) نال البطال شهرة واسعة فى قتال الروم، وكان مضرباً للشجاعة والإقدام، ونموذجاً شعبياً يحتذى به فى قتال الروم، ولقب بالبطال لأنه كان لفرط شجاعته يبطل حركة خصمه. لمزيد من التفاصيل عنه انظر: أحمد عبد اللطيف حنفى، «عبد الله البطال، صفحة مشرقة للجهاد الإسلامى الأموى ضد البيزنطيين (٨٦–١٢٢هـ/ ٧٠٥ – ٧٤٠م)» بحث منشور فى مجلة كلية الآداب، حلوان، العدد ٩، ١٠ لسنة ٢٠٠١م، ص ٣٣٢ – ٣٣٨؛ طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجى، ج١، البيزنطيون والمسلمون، ص ١١٧.
(١٢٣) إضافة من ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص ٤٠١.
(١٢٤) إضافة من ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص ٤٠١.
(١٢٥) العبارة بين القوسين ساقطة من نسخة الأصل (أ) وموجودة فى نسخة (ب)، انظر ورقة ٦٦ب؛ وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٥، ص ٣٣٤.
(١٢٦) يشيعنا فى ابن عساكر، ج٣٣، ص ٤٠١، ويشيعهم فى ابن كثير، البداية، م٥، ص٤٣٤.
(١٢٧) العبارة بين المعقوفتين إضافة من نسخة (ب) ورقة ٦٧ب، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠١.
(١٢٨) إضافة من ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٢، ولا توجد فى نسخة (أ) ولا (ب).
(١٢٩) ودفعنا فى ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص ٤٠٢.
(١٣٠) [تستمكنوا من القرية] عند ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٥، ص٤٣٤.
(١٣١) إضافة من ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٢؛ وانظر أيضاً ابن كثير، البداية، م٥، ص ٤٣٤.
(١٣٢) انظر تفاصيل هذه الرواية فى ابن عساكر، ج٣٣، ص٤٠٢ – ٤٠٣؛ ابن كثير، البداية، م٥، ص ٤٣٤ – ٤٣٥.
(١٣٣) متسمطاً من سمط أى علق.
(١٣٤) إضافة من ابن عساكر، ج٣٣، ص٤٠٣.
(١٣٥) جاءت هذه العبارة فى ابن عساكر على النحو التالى: «وضعفى عن ما يجىء على من الركوب»، انظر تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٣.
(١٣٦) راجع ابن عساكر، ج٣٣، ص٤٠٣. إذ نقل العمرى عنه هنا بتصريف.
(١٣٧) إضافة من ابن عساكر، ج٣٣، ص٤٠٣ وتعنى مغشياً عليه.
(١٣٨) العبارة بين الحاصرين إضافة من ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٣.
(١٣٩) إضافة من ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٣.
(١٤٠) فهى إمرأتى، انظر ابن عساكر، ج٣٣، ص٤٠٣، ويلاحظ أن هذه الزيجة، وطدت أواصر الصداقة بين البطال وبين حميه، فصار يكاتبه ويهاديه كما اتضح من المتن، ويبدو أن البطال لم يتزوج بغير هذه الفتاة، حيث أنجب منها كل أولاده وهم: محمد ويحيى والحسين وغيرهم، لمزيد من التفاصيل انظر أحمد عبد اللطيف حنفى، عبد الله البطال، ص٣٥٩.

(١٤١) المصيصة من أهم الثغور الشامية، التى تقع فى الجنوب الغربى قريباً من ساحل الاسكندرونة، وكانت هذه الثغور خط دفاعى أقامه هارون الرشيد على الحدود مع البيزنطيين.
(١٤٢) راث أى أبطأ.
(١٤٣) العبارة بين الحاصرتين إضافة من ابن عساكر، ج٣٣، ص٤٠٤.
(١٤٤) انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، م٥، ص ٤٣٥ – ٤٣٦.
(١٤٥) إضافة من ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٤.
(١٤٦) مدينة عمورية أشهر مدن ثغر الأناتوليك «الأناضول» أو ثغر الشرق فى وسط آسيا الصغرى، كما أنها أهم مدينة فى إقليم فريجيا، أنظر حسنين ربيع، ددراسات، ص١٤٣ – ١٤٤، وعن محاولة البطال اقتحامها عام ٨٩ هـ/ ٧٠٨م انظر أحمد عبد اللطيف، عبد الله البطال، ص ٣٤٠ – ٣٤٢.
(١٤٧) يقصد بالملك هنا الإمبراطور البيزنطى جستنيان الثانى «٧٠٥ – ٧١١م»، وقد اقنع البطال حراس البوابة الرئيسية، بأنه مبعوث من قبله، جاء للقاء حاكم المدينة فى أمر شخصى. انظر أحمد عبد اللطيف، عبد الله البطال، ص ٣٦٠ – ٣٦١.
(١٤٨) العبارة بين الحاصرتين جاءت على النحو التالى فى ابن عساكر: جلست على مثال «أى فراش» إلى جانب مثاله، انظر: ج٣٣، ص ٤٠٤.
(١٤٩) راجع ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٤.
(١٥٠) إضافة من ابن عساكر، ج٣٣، ص٤٠٤.
(١٥١) أجزت عند ابن عساكر، ج٣٣، ص٤٠٤.
(١٥٢) العبارة بين الحاصرتين إضافة من ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٤.
(١٥٣) راجع ابن عساكر، تاريخ دمشق ج٣٣، ص ٤٠٤ – ٤٠٥.
(١٥٤) استشهد البطال فى معركة ربض أقرن «١٢٢ هـ/ ٧٤٠ م» وتعرف كذلك باسم «أكروينون» وقرة حصار، بالقرب من عمورية، وفى هذه المعركة استطاع الإمبراطور البيزنطى ليو الثالث الأيسورى «٧١٧ – ٧٤٠م» وابنه قسطنطين الخامس أن ينزلا بالمسلمين هزيمة شنعاء، أجبرتهم على إخلاء الجزء الغربى من آسيا الصغرى تماماً، والتقهقر شرقاً. لمزيد من التفاصيل، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، م٥، ص ٤٣٦ – ٤٣٧؛ وسام عبد العزيز فرج، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادى، اسكندرية ١٩٨١م،ص٢٢٦ – ٢٢٧. وديع فتحى عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، اسكندرية ١٩٩٠م، ص١١٤ – ١١٨، حسنين ربيع، دراسات، ص١٠٦ – ١٠٧؛ أحمد عبد اللطيف، عبدالله البطال، ص ٣٦٤–٣٦٩ .
(١٥٥) التدام النساء، ضربهن صدورهن ووجوهن فى النياحة.
(١٥٦) الهيام: أشد العطش.
(١٥٧) اللهام: الجيش الكثير كأنه يلتهم كل شىء.
(١٥٨) سقطت من الأصل (أ)، وردت فى نسخة (ب) ورقة ٧٦ ب، وفى ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٤٠٧.
(١٥٩) يلاحظ أن العمرى انتقى بعض الأبيات دون البعض الآخر، وقد أورد ابن عساكر الأبيات كلها، انظر: ج٣٣، ص٤٠٦ – ٤٠٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية والمعربة:

■ ابن أبى أصبيعة:

– عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، بيروت، ١٩٨٧م.

■ ابن بطوطة (محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتى ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):

– تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، بدون تاريخ.

■ ابن البيطار (ضياء الدين أبى محمد بن عبدالله الأندلسى المالقى العشاب):

– الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج٣، القاهرة، بدون تاريخ.

■ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م):

– النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الأجزاء من ٦–١٠ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة بدون تاريخ.

– المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، ج٢، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، ١٩٨٤م، ج٣، تحقيق نبيل عبدالعزيز، القاهرة، ١٩٨٦م.

■ ابن حبيب (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):

– تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، ج١–٣، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، ١٩٧٦–١٩٨٦م.

■ ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد ت ٨٢٥هـ/ ١٤٤٨م):

– الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ٥ أجزاء، القاهرة، ١٩٦٦م.

■ ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ت حوالى ٣٠٠هـ/ ٩١٢م):

– المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، ليدن، بريل، ١٨٨٩م.

■ ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)

– الأعلاق النفيسة، ليدن، ١٩٦٧م.

■ ابن شاكر الكتبى (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

– فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٣م.

■ ابن شداد (بهاء الدين بن شداد ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٩م):

– سيرة صلاح الدين أو النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٤م.

■ ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

– تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق محب الدين أبى سعيد غرامة، ج٣٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

■ ابن العماد الحنبلى (أبو الفرج عبدالحى ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م):
– شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٥، بيروت، بدون تاريخ.
■ ابن كثير (الحافظ الدمشقى ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):
– البداية والنهاية، م٥، تحقيق عبدالعزيز النجار، القاهرة، ١٩٩٢م.
■ أبو طالب الدمشقى (شمس الدين بن أبى عبدالله ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م):
– نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، ليبزج ١٩٢٣م.
■ أبو الفدا (عماد الدين بن إسماعيل بن محمد ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):
– تقويم البلدان، صححه رينود وماك كوكين ديسلاف، باريس، ١٨٤٠م.
■ خليل بن شاهين (غرس الدين خليل ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨م):
– زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، باريس، ١٨٩٤م.
■ الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م):
– الوافي بالوفيات، ج٨، اعتناء محمد يوسف نجم، فيسبادن ١٩٢٨م.
■ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ / ٩٩٢م):
– تاريخ الطبرى أو تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، بيروت، بدون تاريخ.
■ العمرى (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩م):
– مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٨ معارف عامة، رقم الميكروفيلم ٢٠٧٤٣ .
– مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار إصدار فؤاد سزكين، السفر الثالث، معهد العلوم العربية الإسلامية، ألمانيا الاتحادية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.
– مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، الجزء الخاص بمملكة اليمن، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٨٥م.
– مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، السفر الثالث، ممالك الشرق الإسلامى والترك ومصر والشام والحجاز، تحقيق محمد عبدالقادر الشاذلى، أبو ظبى، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣م.
– التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، ١٩٨٨م.
■ القلقشندى (أحمد بن على بن أحمد ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م):
– صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ج ٤، ٥، القاهرة، ١٩١٥م.
■ كلارى «روبرت»:
– فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمة حسن حبشى، القاهرة، ١٩٦٤م.

■ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢م):
– السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٦ - ١٩٥٨م.
■ النحوى (أبو طالب المفضل بن سلمة ت ٣٩٠ هـ / ٩٩٩م):
– كتاب الملاهى وأسمائها من قبل الموسيقى، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، القاهرة، ١٩٨٥م.
■ وليم فلهاردوان:
– فتح القسطنطينية، ترجمة حسن حبشى، جدة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م.
■ ياقوت الحموى (ابن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م):
– معجم البلدان، م ٤، ٥، بيروت، ١٩٨٤م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

– أحمد عبد اللطيف حنفى، «عبد الله البطال، صفحة مشرقة للجهاد الإسلامى الأموى ضد البيزنطيين (٨٦ - ١٢٢ هـ / ٧٠٥ - ٧٤٠م)» بحث منشور فى مجلة كلية الآداب - جامعة حلوان، العدد ٩، ١٠ سنة ٢٠٠١م.
– أحمد عيسى، معجم الأطباء، مصر، ١٩٤٢م.
– حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار، ج٢، القاهرة، ١٩٦٦م.
– حسن محمد عبد الله النابودة، «شهاب الدين ابن فضل الله العمرى (٧٤٩ هـ / ١٣٤٩م) دراسة تحليلية للجزء الرابع والعشرين من مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار»، بحث منشور فى مجلة وقائع تاريخية، عدد يوليو ٢٠٠٤م، ص٥ –٢١.
– حسنين محمد ربيع، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، ١٩٩٥م.
– دوزى، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، ١٩٧١م.
– رنسيمان «استفن»، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٦١م.
– سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكى فى مصر والشام، القاهرة، ١٩٦٥م.
– شوقى ضيف، تاريخ الأدب العربى، العصر العباسى الأول، القاهرة، ١٩٦٦م.
– طارق منصور، بيزنطة والعالم الخارجى، ج١، البيزنطيون والمسلمون، القاهرة، ٢٠٠٣م.
– عائشة أبو الجدائل، الأنصهار والاندماج فى الإقطاع الحربى، دراسة مقارنة،

حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الحولية، الثالثة، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م.
- عبد الرحمن أمين صادق أبو راس، القاضى شهاب الدين العمرى، رائد كتاب المصطلح الشريف، طنطا، ١٩٩٤م.
- عبد الرحمن فهمى، النقود العربية، ماضيها وحاضرها، القاهرة، ١٩٦٤م.
- فالتر هينس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها فى النظام المترى، ترجمة كامل العسلى، عمان، ١٩٧٠م.
- كراتشوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى العربى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، جزءان، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ليلى عبد الجواد إسماعيل،
الدولة البيزنطية فى عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين، القاهرة، ١٩٨٥م.
«القسطنطينية فى ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين»، بحث منشور فى مجلة المؤرخ المصرى، العددان ٣ ، ٤ سنة ١٩٨٩م.
« السياسة الخارجية للإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية» رسالة ماجستير غير منشورة»، آداب القاهرة، ١٩٨٠م.
تاريخ الإسلام والمسلمون في حوض الفولجا، القاهرة ٢٠٠٦م.
- ماير، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتى، القاهرة، ١٩٧٢م.
- محمد عبد الله عنان،
مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى، القاهرة، ١٩٦٩م.
مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- محمد قنديل البقلى، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، ١٩٨٤م.
- محمد محمد أمين على، «آخور - آخورية»، مقال منشور بموسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ج٣، لندن، بدون تاريخ.
- ناهد عمر صالح، «السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد أندرونيقوس الثانى باليولوجوس»، رسالة دكتوراه غير منشورة آداب القاهرة، ١٩٩٩م.
- نبيل محمد عبد العزيز، الطرب وآلاته فى عصر الأيوبيين والمماليك، القاهرة، ١٩٨٠م.
- وديع فتحى عبد الله، العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- وسام عبد العزيز فرج،
العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن

الثامن الميلادى، اسكندرية، ١٩٨١م.
« أضواء على مجتمع القسطنطينية، دراسة فى التاريخ الاجتماعى لمدينة قسطنطين»، بحث منشور فى كتاب دراسات في التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فى العصور الوسطى، إسكندرية، ١٩٨٥م.

ثالثا: المراجع الأجنبية

– Bratianu, L'Hyperpere Byzantin et la Monnaie d'or des Républiques Italiennes au XIII Siècle , Dans Melanges Charles Diehl, Vol. I, Paris 1930, PP. 37 _ 48.

– Charanis, "Economic Factors in the Decline of The Byzantine Empire" in Journal of Economic History, Vol. 13, 1953.

– Ebersolt. J., Le Grand Palais de Contantinople et Des Céremoies, Paris, 1910.

– Janin, "Constantinople" Dans Dict. d'Histoire et Geographie Ecclesiastiques, T.13, pp. 626 _ 627.

– Vasiliev, "On The Question of Byzantion Fendalism", in By Zantion,, t.8, Bruxells (1933).

– Van Millingen, A Byzantine Churches in Constantinople, London, 1912.

– Voget, "L'Hippodrme de Constantinople" Dans Byzantion (1935).